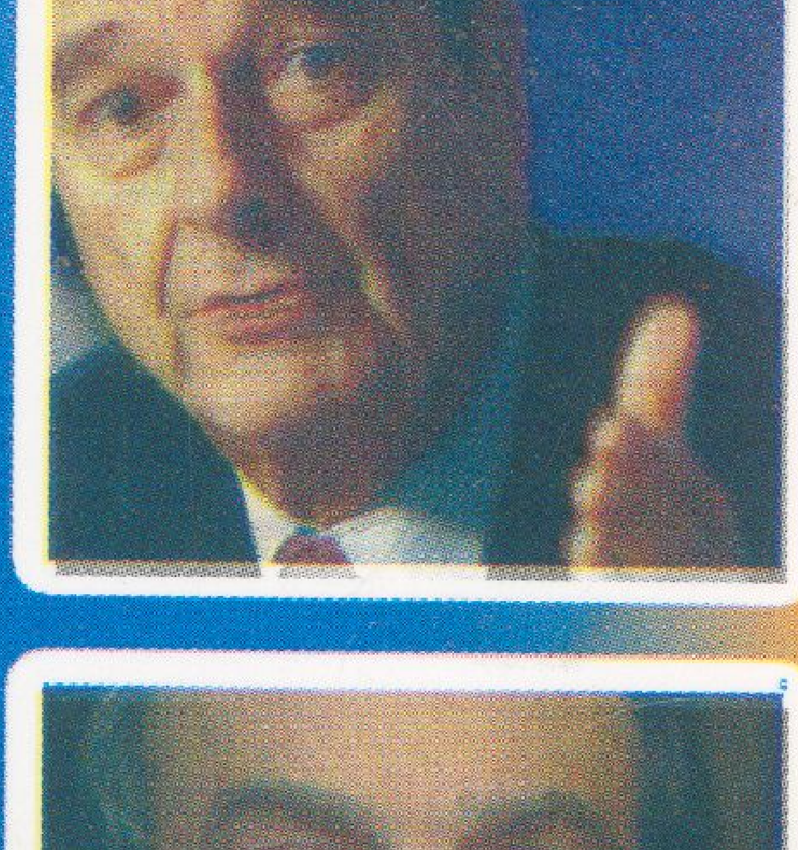
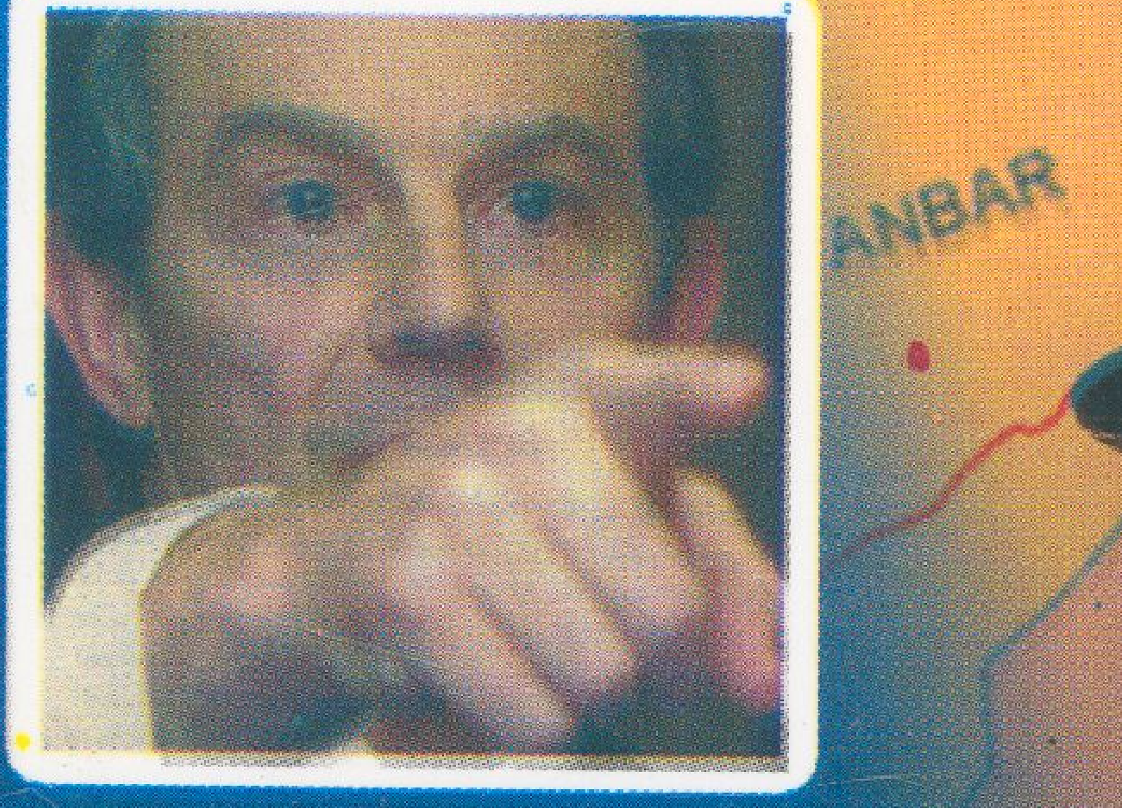
قراءة جديدة فى

أسرار سقوط بغداد









تليفاكس: ٠٣/٥٢٧٤٤٣٨ الإسكندرية

قراءة جديدة فى أسرار
سقوط بغـداد

قراءة جديدة فى أسرار سقوط بغداد

- الحرب الأنجلو الأمريكية – العراقية أسرار وحقائق .
- سيناريو السلام العربى الإسرائيلى القادم .
- أمريكا ترسم خريطة العالم العربى الجديد .
- المسيح هل سيظهر على أسوار بابل ؟

علاء حسب الله

الطبعة الأولى

٢٠٠٨م

النــاشـــر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ – الإسكندرية

إهداء خاص جدا

- إلى أبى العظيم وأمى الحنون جدا الى أخى المخلص "بهاء" وأسرته.

أنتم سر حياتى ونجاحى .. مهما كتبت عنكم لا أستطيع أن أوفيكم حقكم .. إنكم تستحقون (كتابا) خاصا لكم .

- أب عظيم .. أم حنون مصرية .. أخ مخلص ثروة فى زمن غاب فيه الوفاء والحنان والإنسانية .

إنكم ثروتى الحقيقية .. بدونكم تتحول الحياة إلى جحيم .. مد الله فى عمركم مد البصر .

- إلى "دينا ولينا" .. أحبكم يا نور العيون .

إلى أصحاب رسالة (القلم) الشريفة
كبار الكتاب والصحفيين الشرفاء

أنتم تحملون مسئولية أشرف رسالة فى الوجود، الرسالة التى كتبت التوراة والإنجيل والقرآن، أرجوكم اعطوا الشباب فرصته الحقيقية لإبراز إبداعه ولا تلقوهم بالطوب والحجارة .. فيكفيهم شرف المحاولة فى زمن تعريف "المحاولة" فيه هى السرقة والخطف والنهب والرشوة والفساد .. كونوا رحماء بالأدباء والكتاب الشباب . أعطونا فرصة حقيقية . ولكم خالص الشكر .

تأملات فى الأحوال العصرية

قبل البداية :

قبل أن أبدأ فى تقديم صفحات كتابى الأول أود أن أوضح للقارئ الكريم لماذا اخترت التجربة العراقية — الأمريكية، وهذه الحرب المثيرة التى دارت لحظة بلحظة أمام أعين الجميع فى كافة أرجاء المعمورة بهذه الصورة الموحشة والتى هزت قلوبنا وعقولنا وسحبت الدموع من أعيننا، ونحن نرى هذه الدولة الكبيرة (العراق) صاحبة التاريخ العريق الذى يمتد إلى أكثر من ٥ آلاف عام وحضارة عريقة أيضا لا تقل عن الحضارة الفرعونية فى مصر وحضارة ما قبل الميلاد — حيث أن العراق ليست دولة حديثة يزيد عمرها عن مائة أو مائتى عام .. ولكنها دولة ذات حضارة حقيقية قديمة وشهد تاريخها البعيد الكثير من المواقف والأحداث التاريخية بداية من سقوطها عام ١٢٥١ على يد هولاكو إلى عام ١٩٣٢ عندما أعطتها بريطانيا استقلالها مع استمرار الهيمنة عليها حتى عام ١٩٥٨ — وكذلك شهد تاريخها سلسلة من الاغتيالات والانقلابات والحروب سواء الأهلية الداخلية للقضاء على بعض الطوائف الدينية مثل الشيعة والطوائف غير الدينية مثل الأكراد — والحروب الخارجية فى حرب الخليج الأولى ضد إيران بدعم من الدول الخليجية والعربية والولايات المتحدة الأمريكية — والكل يعلم —أن أمريكا ساندت العراق طوال حربها ضد إيران والتى استمرت لمدة تزيد عن ٧ أعوام كاملة من حقبة الثمانينيات خوفا من الامتداد الطبيعى للثورة الإيرانية الشيعية واستيلا الشيعة على أجزاء من دول الخليج وهو ما حدث بالفعل فى استيلاء إيران على بعض جزر دولة الإمارات العربية المتحدة بعد ذلك، وبعد انتهاء الحرب العراقية وكذلك حرب العراق — أو الخليج الثانية فى ١٩٩١ بعد استيلاء العراق وقواته على دولة الكويت الصديقة فى ٢ أغسطس من عام ١٩٩٠ وتحرك التحالف الدولى لإعادة استقلال الكويت ودحر العدوان العراقى الغاشم ..على حد تعبير الصحافة فى ذاك الوقت .

ثم الحصار الاقتصادى الشديد الذى أغلق العراق وحرمه من التواجد الدولى طوال ١٢ عاما إلا من خلال اتفاقية (النفط مقابل الغذاء) تحت رعاية الأمم المتحدة ثم أخيرا الحرب الأمريكية البريطانية ضد العراق فى مارس من عام ٢٠٠٣ وما يطلق عليها حرب الخليج الثالثة .

وقد اخترت التجربة العراقية - الأمريكية لأنها فى واقع الأمر تمثل أمامنا تجربة حية لحرب المصالح الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية والأيديولوجية أيضا - فهذه الحرب سوف تغير كيان منطقتنا العربية - الشرق أوسطية وتصلح أن تكون تجربتها محلاً لعشرات الدراسات الأكاديمية بالجامعات العالمية والعربية والمصرية .

ولقد حرصت طوال هذه الحرب والتى انتهت نهاية مأساوية باختفاء دولة بقياداتها فى يوم وليلة بلا سبب معروف بعد صمود مشرف أمام قوات التحالف الدولى على أن أجمع البيانات المتداولة حولها والتحليلات التى قدمت عنها لكى تصبح قاعدة لكتابى الذى يحمل فكرة التأملات فيما يحدث حولنا حتى نرقب كيف يسير العالم من حولنا؟ وكيف تفكر القوى العظمى فى كوكبنا لمستقبلها ؟ وحتى نعلم نحن أيضا أنه لا شئ يسير حسب الهوى والاندفاعات الفكرية أو السياسية أو الطموح الشخصى للقيادات والرؤساء ..إنما كل شئ مخطط ومدروس .. وهو ما سنصل إليه بعد قراءة أبواب الحرب الأمريكية العراقية والتى خصصت لها صفحات كثيرة من كتابى بقصد محاولة فهم وتأمل كيف دبر لهذه الحرب وأعد لها من أكثر من خمس سنوات، وما هى النتائج التى يجب أن نصل إليها؟ وما هى المقترحات و التحركات التى يجب أن نستعد لها حتى لا تكون كل حياتنا هى أن نذهب إلى أعمالنا بغرض التزويغ أو التوقيع وأكل العيش أو نسهر على مقهى ندخن فيه الشيشة أو الأرجيلة وغيره مما نسمع فى مجتمعنا المصرى أو العربى المعاصر بكل أسف من إهمال وعدم احترام لوقت العمل أو التخطيط للمستقبل، الموضوع أكبر من هذا بكثير لابد أن

نـرى كـيف يتحرك العالم ويبحث عن مصالحه ويخطط لها حتى يصل إلى مأربـه وأهدافـه المحـسوبة بدقـه متناهـية ولا مجـال هنا للأهواء الشخصية والـتطلعات الفردية كما اتهم البعض الرئيس الأمريكى جورج دبليوبوش أنه استخدم الحـرب العـراقية (كورقة توت) لستر عوراته السياسية .. وهو ما سنـصل إلـيه من خلال الأبواب التى كتبتها وجمعت معلوماتها من قراءاتى ومتابعاتـى للـصحف العالـمية والتحلـيلات الـسياسية والتى قدمت تغطيات إعلامـية دقـيقة .. أولاً بـأول .. حـول هـذه الحـرب التـى كـاد أن يصفها المحللون الـسياسيون بأنهـا (الحـرب العالـمية الثالـثة) إذا انـدفعت بعض الدول العربية فى الاشتراك فى هذه الحرب جنبا إلى جنب القوات العراقية .. وهـو ما لم يحدث من قبل، ولهذا فلقد وجدت فى الحرب الأمريكية — العـراقية مـسرحا وكـتابا ومنتدى لتقديم بعض التأملات الشخصية لأحوالنا العصرية لنعرف أين نقف منه؟ وهل فكرنا فى الغد؟ وهل خططنا له جيدا؟ أم سـنترك أمـورنا تـسير إلى حـيث تعـصف بـنا الريح وتلقى بنا إلى وديان وصحارى لا زرع بها ولا ماء ولا أصدقاء ولا أشقاء ولكن لكل أمرئ ما عمل وما سعى .

وحقـيقة لـولا طقـس الحـرية ومـناخ الاسـتقرار الـذى يعم فى عـهد الـرئيس محـمـد حسنى مبارك ما استطعت أن أقدم كل هذه التحليلات وأن أطـبع كتابـى هـذا المتواضـع ليصل بين يديك .. والله والوطن الحبيب وراء المقصد والهدف .. والله المستعان .

المؤلـف

علاء حسب الله

الإسكندرية ١ يونيو ٢٠٠٧م

تأملات فى الأحوال العصرية

مقدمة :

عندما فكرت فى إعداد هذا الكتاب كان الباعث الحقيقى وراء السعي لكتابته وتقديمه إلى القارئ المصرى والعربى هو ما يحدث حولنا من تطورات اجتماعية وسياسية واقتصادية وعسكرية على مستوى العالم وعلى المستوى الأقليمى وعلى المستوى المحلى هنا بجمهورية مصر العربية .

إننى أقر أننى من جيل الشباب ولكن حقيقة لقد مررت منذ طفولتى ببداية التاريخ الجديد لبلدى وبداية التغيرات الأيدلوجية الحقيقية مع هزيمة عام١٩٦٧ ثم انتصار عام ١٩٧٣ ثم السلام المصرى الإسرائيلى ١٩٧٧ وماتابعه من قرارات تاريخية للرئيس الراحل محمد أنور السادات بالانفتاح الاقتصادى وما ترتب عليه من انفتاح تجارى واجتماعى واقتصادى ووصول المنتجات الأجنبية وظهور طبقات اجتماعية من جراء هذا الانفتاح وما تبع ذلك من بداية حقيقية للتغيرات الاجتماعية فى مصر فى بداية السبعينيات من القرن المنقضى .

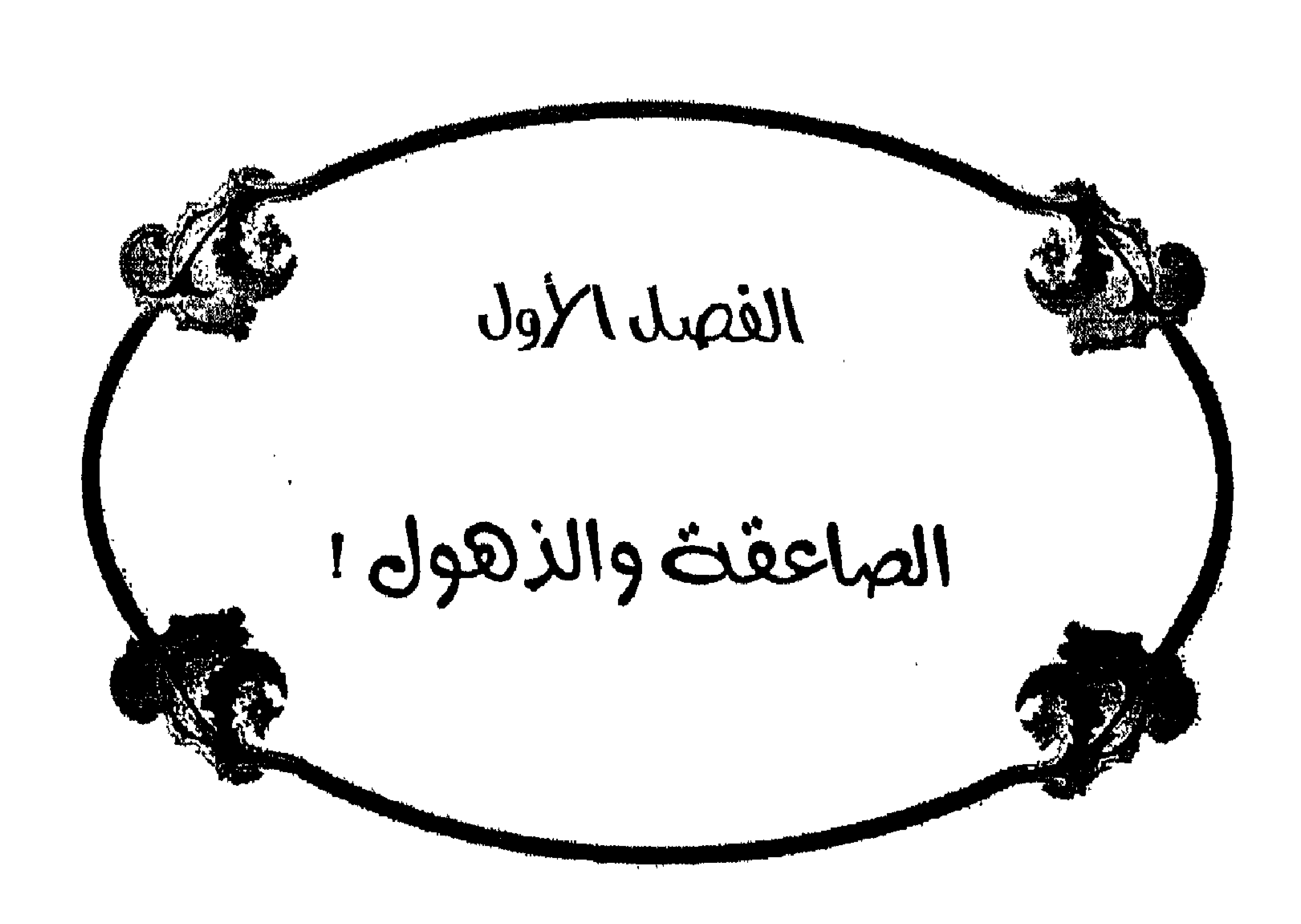
ولقد كانت أيضا الحرب الأمريكية البريطانية (الأنجلو أمريكية) على العراق بكل القسوة والظلم والقوة التى رأيناها على شاشات التلفزيون والفضائيات العالمية ١٩/٢٠مارس ٢٠٠٣ أحد أسباب انكبابى على أوراقى لتقديم هذا الكتاب — خاصة أن هذه الحرب الظالمة قد أحبطت الملايين من أبناء مصر والعالم العربى لإحساسهم أن جزءاً منهم يتعرض للقتل والهدم والدمار المباشر والجميع لا يستطيع أن يفعل شيئا سوى متابعة ما يجرى على شاشة التلفاز ويدعو فى سره وفى صلاته وفى المساجد لإنقاذ هذا الشعب من هذا الدمار وتحالف الأشرار الذين انتزعت من قلوبهم أى رحمة

أو خير للعالم – رغم ما جرى لهم فى فيتنام فى الستينيات وفى بيروت عام ٨٢ وفى الصومال عام ١٩٩٣ عندما انسحبوا من هذه البلاد الفقيرة المعدمة يلملمون أشلاءهم قبل أن تفضحهم الصور التى نشرت لهم فى كل الصحف العالمية .. والتقارير العسكرية التى كتبت عن هزيمتهم الغبراء فى هذه البلاد العربية الأفريقية.

أخيرا لقد فكرت في تقديم هذا الكتاب الذى أدعو الله وأنا مازالت اكتب مقدمته أن يحقق لى وللقارئ المصرى والعربى قليلا وليس الكثير – معاذ الله – من الإشباع الثقافى الفكرى الممتع وأن أستطيع من خلاله أن أقدم لبلدى وللإعلام ولشخصى المتواضع إضافة فى مضمار الثقافة وأفعل شيئا فى ظل السلبية التى نعيش فيها ونكتفى بالمشاهدة والدعاء فى السر !! وقد وجدت فى قلمى والذى يشارك فى الكتابة الصحفية بالعديد من الصحف والمجلات وفى مقدمتهم مجلة (الشباب) إحدى إصدارات مؤسسة الأهرام العريقة والتى أتشرف أن أكتب فى إحدى إصداراتها برعاية المفكر الكبير والصحفى المبدع الأستاذ المرحوم عبد الوهاب مطاوع رئيس تحريرها ومدير تحرير جريدة الأهرام والمشرف العام على بريد الأهرام رحمه الله عليه، وجدت فى قلبى السلاح الذى أبحث عنه لأضيف ولأقول ما فى صدرى وأفعل شيئا .. وهذا أضعف الإيمان !

فأرجو أن تتقبلنى عزيزى القارئ صديقا عبر أوراق هذا الكتاب المتواضع وأكون ضيفا كريما على مكتبتك المنزلية .. وقلما شريفا معبرا عن ما فى صدرك وعقلك .

المؤلف



الفصل الأول

الصاعقة والذهول !

الفصل الأول
الصاعقة والذهول !

اتخذت الولايات الأمريكية شعار حرب الصدمة والذهول وأحيانا حرب (الصاعقة والدهشة) منذ بداية حربها اللاإنسانية على العراق والشعب العراقى المغلوب على أمره ليلة ١٩ مارس ٢٠٠٣ وهى تعتقد أنها بقواتها الضخمة وعتادها الكبير ستستطيع أن تسحق الشعب المنكسر المغلوب على أمره فى العراق السعيد — أقصد الحزين- فى أسبوع واحد أو بالأكثر ١٠ أيام تستطيع الولايات المتحدة الأمريكية خلالها قصف بغداد ومدن العراق الشهيرة مثل البصرة والموصل وهما أشهر مدن درسناهما فى التاريخ فى المرحلة الإعدادية بالمدرسة وغيرهما وتدميرهم تدميرا شاملا، مما يؤكد الرعب والفزع للحكومة العراقية والإدارة العليا العسكرية بقيادة صدام حسين فيهرب من البلاد وتستسلم جميع قواته وفى مقدمتهم الحرس الجمهورى أقوى وأعلى مستوى عسكرى عراقى — ويستقبل الشعب المناضل المنكسر قوات التحالف (الحبيبة) من أمريكا وإنجلترا واستراليا وإيطاليا بالأحضان والورود وعلامات النصر؟ وهكذا بكل بساطة وبآلاف الأطنان من القنابل التى أسقطت على بغداد ومدن الجنوب العراقى تقف الدنيا ويستسلم الأشاوس الجبابرة من العسكر العراقى وتنتهى القصة ويتحقق الانتصار الموهوم بقفزة وضربة (الصدمة والذهول) التى اتخذوها شعارا لحربهم الساحقة على العراق .. والتى ستسجل فى التاريخ رغم أنها لم تتحقق بالفعل حتى هذه اللحظة (إن الحرب على العراق تكلفت ٤٠٠ مليار دولار من الميزانية الأمريكية) حتى منتصف عام ٢٠٠٧ ويتوقع أن تصل إلى ٨٠٠ مليار دولار وللعلم أمريكا أسقطت ١٥ ألف قنبلة ذكية، ٧٥٠٠ قنبلة غير موجهة، ٧٥٠ صاروخ كروز على أراضى العراق الحزين فى بداية الحرب بشهر مارس .

لم تأت الرياح بما تشتهيه السفن ووقف الشعب العراقى بكل قواته وطبقاته وقبائله واتجاهاته الدينية (سنة — شيعة ..) وغيرهم أمام الهجوم

الطاغي من قوى التحالف – واندهش الخواجة جورج دبليو بوش وطفله المدلل تونى بلير برجولة شعب العراق العربى الأصيل صاحب عاصمة الخلافة الإسلامية القديمة وحضارة بابل وبغداد بالصمود والدفاع المستميت عن بلاده لدرجه شبهته أحدى الجرائد الأمريكية الصباحية ولا أعرف هل هى التايمز أو نيويورك تايمز بكلمة لرئيس التحرير يقول فيها إن قوات التحالف وجدت شعب العراق يدافع عن بلاده مثل الأسد الذى يدافع عن عرينه !! .. فما أبلغ وأكثر من هذا تعليق إلى أن حدثت الخيانة الكبرى .

لقد بدأت فى أول فصل عن الحرب الأمريكية – العراقية لما يختزننى من حزن وضيق مثل أى مواطن مصرى أو عربى أو حتى فرنسى شريف سار فى مظاهرة أو بكى دمعتين على ما يحدث للإنسانية من جبروت وطغيان ونحن لا نملك أن نفعل شيئا بكل أسف وصدق فى نفس الوقت .. ولقد وصل غضبى وحزنى لما لمسته من حزن وضعف وإحباط لدى كل الشعب العربى بكافة فئاته وجنسياته من المحيط إلى الخليج وشعوره بالعجز أن يفعل شيئاً فى ظل هذا الهجوم المكثف القاهر فوق سماء بغداد وقتل للأطفال والشيوخ والنساء والجنود وتدمير حضارة .

وقد توقفت أمام مقالة فى الأهرام للأستاذ الدكتور يحيى طراف الأستاذ بكلية طب القاهرة فى ٣١ مارس ٢٠٠٣ يفضح فيها انتهازية هذه الدول العظ ـى التى حاصرت العراق ١٢ عاما متذرعة بقرارات استصدرتها من مجلس الأمن حتى أنهكت قوته تماما، ثم استصدرت من مجلس الأمن أيضا القرار ١٤٤١الأخير فقبله العراق نزولا على إرادة المجتمع الدولى – وبمقتضاه مسح المفتشون لمدة أربعة أشهر أراضى العراق شبرا شبرا بحثا عن أى أسلحة ودمروا ما عثروا عليه وأجبروا العراق على تدمير صواريخه (الصمود ٢) حتى إذا ما تأكدت أمريكا من خلو العراق من أى سلاح وتيقنت تماما من عجزه عن مقاومتها قررت من جانبها غزوه بكل ما لديها من آلة حرب، فهل عرف التاريخ أو سيعرف تصرفا أجبن من هذا ؟ ..

ويضيف الأستاذ الكبير فى نهاية كلمته المنشورة (ببريد الأهرام) أنه عندما سئل المتحدث الرسمى للبيت الأبيض عن شعور الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش وهو يرى أثار هذا القصف الجوى على بغداد أجاب :

إن الشعور العام فى البيت الأبيض هو شعور الغبطة والسرور !! و لا تعليق ..ومنها تكون نتيجة هذه الحرب غير المتوازنة بين طرف ضعيف أهلكته حروب عديدة (حرب الخليج الأولى — حرب الخليج الثانية) بالإضافة إلى المقاطعة الاقتصادية والضربات العسكرية التى لم تتوقف من قوى التحالف الأمريكى البريطانى طوال سنوات المقاطعة وحتى الحرب الأخيرة — وطرف يحمل بين صفوفه تحالفا صارما قويا من أقوى قوتين عسكريتين فى العالم — أمريكا وبريطانيا بكل عتادهما الحربى المتطور والأسلحة التكنولوجية الحديثة .. إلا أن جنود وشعب العراق البواسل أرهقوهم ولقنوا قوى التحالف دروسا لن ينسوها تماما .. حتى ولو كان الانتصار حليفهم فى يوم من الأيام .. ﴿ ويمكرون ويمكر الله . . والله خير الماكرين ﴾ (صدق الله العظيم).. وكفى ما قاله جورج بوش فى لقائه بقوات حرس الحدود الأمريكى (إننا فى ١١ سبتمبر تلقينا ضربة قاسية من العدو واليوم نحن نهاجم العدو قبل أن يفكر فى مهاجمتنا) والسؤال : هل كانت تنوى العراق مهاجمة الولايات المتحدة الأمريكية فى عقر دارها ؟

أخيرا وبدون تعليق تعال ننظر إلى هذه الأرقام ونرى حجم الخسائر التى ولدتها هذه الحرب العدائية للأبد أولا خسائر مصر وصلت إلى ٢,٧ مليار دولار، بسبب انهيار السياحة وتوقف التصدير ونقص عائدات المصريين بالخارج، وعلى مستوى العراق سيصل عدد (العراقيين بلا مأوى) ٧,٤ مليون فرد بعد دمار الحرب أما على المستوى العالم العربى فإن فاتورتها عالية جدا تصل إلى ٢٥٠ مليار دولار — أما عجز الميزانية الأمريكية فإنها وصلت إلى ٣٠٠ مليار دولار حاليا ولكنهم يعلمون أن نهبهم للثروات العراقية ستعوض هذه الخسارة المؤقتة خاصة بعد تشغيل حقول البترول وإعادة التصدير .

الأمريكان يفهمون بطريقتهم :

لقد أعادنى الاعتداء الأمريكى — البريطانى على العراق وعلى بغداد بالتحديد هذه العاصمة الجميلة عاصمة الخلافة الإسلامية والتى ظلت لمدة تزيد عن ٥ قرون عاصمة العلم والثقافة فى الشرق، وكان يحج إليها العلماء

مـن كل أنحاء العالم للدراسة واكتساب المعرفة قبل أن يظهر أى شعاع لنور العلـم فى أوروبا القديمة — وقد ذكرنى هذا الاعتداء الأحمق بهولاكو المغولى الـذى اجـتاح العـراق هـو الأخر وألقى بمحتويات مكتبة بغداد الشهيرة فى ذلـك الـوقت — فى نهر دجلة وتحولت مياهه الصافية إلى اللون الأحمر من كثـرة وغـزارة دمـاء الأبـرياء العراقيين من هجومه المغولى البربرى الأسود .. وهكـذا كـأن التاريخ يعيد نفسه وفى نفس المكان، وقد أشار روبرت مكنمارا وزيـر الـدفاع الأمريكـى الأسبق فـى كـتاب (المريض الأمريكى) أن الرئيس الأمريكـى الأسبق ودرو ويلـسون هـو صـاحب فكـرة أن الـولايات المـتحدة الأمـريكية هـى أقـوى قـوة فـى العـالم وأنهـا هـى التى تملى شروطها على الآخرين، وهو أحد واجباتها بصفتها الدولة الأقوى فى العالم وهو ما حاول أن يفعلـه بعـد مؤتمر فرساى ١٩١٨ فى أعقاب الحرب العالمية الأولى، وأن الـرئيس الأمريكـى الأخـير جـورج دبلـيو بـوش وهو أول رئيس أمريكى فى القـرن الجديـد يعـيد مـا ذكـره الـرئيس ويلسون منذ أكثر من مائة عام ... فالقوة بلا قيود وبلا حدود لتصحيح وتقويم قانون العالم، ولكن كانت إرادة الله أقـوى فـى حـرب فيتـنام والتـى خـسرت فـيها أمريكا الآلاف الشهداء والـضحايا واسـتمرت مـنذ عام ١٩٦٤ تسعة أعوام وتحولت هذه الحرب إلى ورطـة تهـدد الأمـريكان لدرجـة أن أجـبر الـشعب الأمريكـى قيادته لإعادة الجيش إلى واشنطون وتكررت أخطاء أمريكا فى لبنان عام ١٩٨٢ والصومال عـام ٩٣ .. ومازالـت الخديعـة والجبروت والفهم الأمريكى الخاطئ لقوتهم التـى لم تثـبت إيجابيـتها إلا فـى حـرب العـراق الأخـيرة وليس بالمستوى التكتيكـى العـسكرى والتنفيذى من هذه القوات العالمية التدريب والتى كان يـتوقع منها أداء أكبر بكثير وهذا بالطبع غير اتفاقية الخيانة الشهيرة التى أوقفت الحرب .

•• وكفـى أن تعـرف أن الـولايات المـتحدة الأمـريكية خصـصت لقـواتها وجيـشها ميـزانية بلغـت ٥٢٩ مليار دولار عام ٢٠٠٦، أى ما يماثل ٤٦٪ مـن إجمـالى الاعـتمادات العـسكرية فـى كـل أنحـاء العـالم فـى نفس العام (المصدر :- SIRPI معهد السلام السويدى).



الفصل الثانى

هل هى حرب دينية ؟

الفصل الثانى
هل هى حرب دينية ؟

هل حرب التحالف بقيادة أمريكا تنطلق وتدمر وتقتل وتحرر من أجل تحقيق حلم إلهى كبير بقيام دولة إسرائيل الكبرى التى ستمهد عودة سيدنا المسيح عليه السلام ونشر المسيحية وسط ربوع العالم العربى والقضاء على المسلمين فى هذه المنطقة التى شهدت ميلاد الأديان السماوية الثلاثة فى جزيرة العرب وفلسطين والشام ومصر ؟

إن مجلة النيوزويك فى عددها الصادر فى ١٠ مارس ٢٠٠٣ الماضى أشارت فى تحقيق صحفى مفرود على صفحاتها الداخلية إن الحرب الأمريكية الجائرة على العراق تطوى بين أسرارها أسباباً دينية قوية يتبناها جورج بوش من خلال مجموعة الهوس الدينى (جماعة الميسوديت) والتى لا تصدق أن رئيس أكبر دولة فى العالم يؤمن بمبادئها التى تعكس تحقيق مطامح سياسية محددة برؤى دينية !!

ويرى أتباع هذا المذهب أن الوقت قد حان لظهور المسيح عليه السلام مع طلوع فجر القرن الحادى والعشرين — وأن ظهوره تأخر منذ عام ٢٠٠٠ وأن المسيح لن يستطيع أن يظهر طالما ظل المسجد الأقصى قائما .. حيث تقر هذه المجموعة بضرورة هدم المسجد الأقصى حتى يتم بناء الهيكل المقدس على أنقاض المسجد الأقصى — والغريب أن التحرك وراء هذا الهدف قد بدأ منذ فترة وبالتحديد منذ تعيين جورج دبليو بوش رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية فى عام ٢٠٠٠ حيث تبرع الرئيس بوش ورئيس الوزراء البريطانى الأسبق تونى بلير من أجل صنع أعمدة هذا الهيكل، وقد

بدأت قصة جورج بوش مع طائفة (الميسوديت) منذ شفائه من إدمان الخمور فى ٢٦ يوليو ١٩٨٦ حيث قرر أن يعود للكنيسة مرة أخرى.. والعودة إلى الله، وأخذ يتتلمذ على أيدى كبار القساوسة المعروفين خاصة القس المتطرف وصديق العائلة بيلى جراهام والذى يؤمن بما يسمى بالمسيحية – الصهيونية – وهى ما يرفضها المسيحيون المصريون والشرق أوسطينيين وتعتبر خروجا عن الدين المسيحى .

وقد آمن بوش من خلال هذا المذهب المسيحى الصهيونى بأن عودة المسيح إلى الأرض ترتبط مخاطر كبيرة خاصة من المسلمين والذين سيشكلون الخطر الأكبر على السيد المسيح !

وقد آمن بوش بهذه الأفكار تماما وبمعتقدات صديقه القس جراهام وأصبح بعد ذلك أحد مرافقيه وناصحيه فى جميع خطواته الدينية والسياسية وهو الذى أقنعه بأنه مبعوث الله لإنقاذ العالم من براثن العرب المسلمين وعودة السيد المسيح مرة أخرى بأرض الميعاد فلسطين !!

وأكدت المعلومات التى نشرت بالصحف العالمية أن بوش قد وصل إلى درجة معلم فى طائفة المسيوديت! وقد بدأ بالفعل العمل بها وتطبيقها فى حياته الشخصية والعملية ويجذب العشرات إليها .. وهو ما أثار والده جورج بوش الأب تخوفا على مستقبله السياسى بعد أن شكل إيمانه بمبادئ وتعاليم (المسيحية الصهيونية) خطرا كبيرا على الأمة الأمريكية قبل أن يكون خطراً عليه هو شخصيا .

حيث يعتبر جورج دبليو بوش أحد الأبناء المدللين لأبيهم جورج بوش الكبير – فقد اعتاد أن يعيش فى مزرعته التى تبلغ مساحتها ٦٠٠ فدان والتى اشتراها بـ ١,٣ مليون دولار عام ١٩٩٨ على بعد ١٥٠ كم من

أوستين عاصمة تكساس .. ومنزله الريفي نموذج للحفاظ على البيئة فلا أقمار صناعية ولا قنوات الكيبيل الأمريكية الشهيرة، والتدفئة عن طريق الأشعة الشمسية والغريب في قصة جورج بوش الابن أنه يريد من اعتناقه للميسوديت أن يطهر الديانة المسيحية أولاً والرجوع إلى أصولها الأولى ثم إصلاح حال المسيحيين في العالم .. وأخيرا القضاء على المسلمين المتشددين - ولكن جاءت ضربة ١١ سبتمبر ٢٠٠١ القاصمة فغيرت أولوياته واتجه مباشرة إلى محاربة المسلمين المتشددين في أفغانستان .. ثم القوات العراقية المشهود لها بالقوة والتميز والمقدرة على حماية البوابة الشرقية للوطن العربي، وهذا ما نراه على أرض الواقع منذ حرب أفغانستان ثم حرب العراق التي لم تستند إلى الشرعية الدولية أو مباركة مجلس الأمن ..

والمتتبع بالفعل لنشاط طائفة الميسوديت ونشاطها يرى ويلمس أن أعدادها في تزايد مستمر بين الطوائف المسيحية وأن هذه الزيادة تعود أساسا إلى نشاط الجماعات الصهيونية اليهودية المنتشرة في جميع الولايات الأمريكية والدول الأوربية - حيث أن هؤلاء هم بالأساس أصحاب هذه الفكرة في إقامة التحالف المسيحي الصهيوني ضد الإسلام كما يقول الصحفي الكبير مصطفى بكري في جريدة الأسبوع في مقال (بوش يخوض حربا دينية تحت شعار — عودة المسيح) في عدد ٢٤ مارس ٢٠٠٣ ويرى بوش أن جيشا قويا مثل جيش العراق سيكون خطرا على ظهور وعودة السيد المسيح لأنهم الأكثر تأهيلا لقتال إسرائيل خاصة بعد أن وقعت مصر معاهدة سلام مع إسرائيل في السبعينات من القرن الماضي والتي يعتبر جندها أقوى جند الأرض فتم تحييد دور القوة المصرية العسكرية .

حكاية الذهب النقى :

أما حكاية الذهب النقى .. فهى حكاية أخرى فى معتقدات المسيوديت، فتقول معتقداتهم إن ظهور السيد المسيح سيواكبه ظهور الذهب النقي في كل مكان حول ظهوره وعودته، وأنه سيسير بين جبال الذهب النقي الخالص .. إن هذا الذهب سيظهر في مناطق مجاورة للقدس الشريف وفي إحدى الدول العربية الإسلامية العريقة والقديمة — وقد أشارت دراستهم وأفكارهم أن هذه الدولة قد تكون العراق، وإن هذه التكهنات والتوقعات التي سبق الإشارة إليها تنطبق على العراق فقط وعلى الفور تحركت الأقمار الصناعية الأمريكية لتلتقط صور إستراتيجية لجبال العراق .. وحلقت طائرات أمريكية بدون طيار فوق هذه الجبال لترسل الصور إلى الإدارة المركزية للأبحاث الجيولوجية بواشنطون لدراسة هذه الجبال واحتمالات أن تحتوى على الذهب والمعادن الثمينة التى ستظهر وتكتشف مع ظهور السيد المسيح ..

وطبعا تسير التوقعات الأمريكية والدراسات المستفيضة التى يعدها عدد كبير من الخبراء الاستراتيجيين والسياسيين والعسكريين فى الولايات المتحدة الأمريكية فى كل الاتجاهات .. فلم تغفل دراستهم حالة الحرب المتوقعة إذا اكتشف العراقيون جبال الذهب التى يتوقع اكتشافها طبقا لادعاءات الميسوديت — فإن العراقيين لن يتركوا الأمريكان يعبثون ويبحثون عن الذهب المكنون بدون البحث عن حصتهم فى هذا الذهب الذى يتوقع اكتشافه في أراضيهم ووطنهم، ولهذا فلا يستبعد الأمريكيون أن تحدث حرب عراقية — أمريكية جديدة! ولكن هذه المرة لن تكون حربا سهلة لأنها ستكون من أنواع الحرب الشعبية لأن الشعب العراقي بكافة طوائفه

وجمـوعه وطـبقاته سـينقض للـبحث عن الذهب والاستيلاء عليه — وهو ما تخافه القيادة الأمريكية لأنها ستعطل عودة المسيح مرة أخرى ! لأن المسيح لـن يعـود فـى ظـل الحـروب والمنازعات ولكنه سيعود فى ظل السلم .. إن القـصة معقـدة للغايـة ولـن تكـون سـهلة كمـا يتوقع البعض من أبناء طائفة المسيوديت الـيهودية — المسيحية .. أو كما يكتبون فى صحفهم وأعلامهم وهكـذا يتـضح أن الحرب الأمريكية البريطانية العراقية تحتوى على الكثير مـن الأهـداف والمـصالح الخفـية بـين أسـباب دينية يقودها بوش مع طائفة المـسيوديت وأسـباب اقتـصادية واضـحة للعـالم والعـراقيين أنفـسهم فـى الاستيلاء على بترول وثروات العراق إلى أسباب استراتيجية فى أهمية موقع العـراق الاسـتراتيجي فى قلب الدول الخليجية الحليفة للنظام الأمريكي — والتـى تتركـز فـيها أيـضا المـصالح الأمريكية من خلال الشركات الأمريكية العملاقـة التـى تعمـل فـى الـسعودية والكـويت وقطـر والبحـرين والإمارات وكذلك البترول وهذا غير ظهور الغاز فى قطر .. وغيرها من الأسباب ..

فهـل جـاءت القـوات الأمـريكية إلى قلب العراق واستولت عليه من أجـل عـودة الـسيد المـسيح وهـدم المـسجد الأقـصى وبناء الحائط والتى هى أحـداث ومراسـم عـودة السيد المسيح إلى الدنيا من جديد ؟ رغم أن الكتاب المقـدس لم يذكـر هـذه العلامـات لعـودة المسيح، لكنها حكايات وادعاءات طائفـة المـسيوديت الخطـيرة والتى تهدف إلى هدم العراق ومن بعدها سوريا وهمـا أقـوى دولـتين فـى مـنطقة الـشرق العربـى .. وتؤثـر علـى اسـتقرار إسـرائيل، ولهـذا فـبعد هـدم العـراق وتحطيم قوته والاستيلاء على خيراته بـدأت القيادة الأمريكية تلوح باسم (سوريا) كدولة محتضنة للإرهاب الدولى وغيرهـا مـن الادعاءات التى تخرجها وتصدرها الخارجية الأمريكية ووزارة

الدفاع (البنتاجون) لتحذر بها سوريا وفى نفس الوقت تؤكد لها أنها عليها الدور إذا لم (تلم الدور) وتغلق مكاتب حزب الله وغيرها فى دمشق وتتجه إلى السلام الدولى واحترام حقوق إسرائيل فى الحياة وحق إسرائيل فى الوجود كدولة محض، وهو ما أكدته وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس بأن بلادها ملتزمة بضمان أمن إسرائيل كدولة يهودية، واعتبار أن أمن إسرائيل هو مفتاح أمن العالم ! تخيل أمن إسرائيل هو أمن العالم ؟! وهو مفتاح الأمن فى العالم فهل هناك تعبير أقوى للتحيز الأمريكى الأعمى فى هذه المرحلة بالذات لإسرائيل ؟! خاصة أن هناك علاقة خاصة بين بوش ورجل السلام شارون — قبل أن يمرض – كما قال بوش — فإن هذه العلاقة مفيدة لأمريكا وإسرائيل ودول المنطقة .. وهكذا قالت كوندليزا!! ولا تعليق ..



الفصل الثالث

لصوص بغداد سرقوا تاريخ الأمة

الفصل الثالث

لصوص بغداد سرقوا تاريخ الأمة

اعتقد أن ما حدث من استيلاء لصوص بغداد على آثار متحف بغداد الدولى وأكثر من ١٧٠ ألف قطعة أثرية نادرة بالإضافة إلى الاستيلاء على مقتنيات قصور الرئاسة والوزارات ومنازل المسئولين الكبار حتى أجهزة التكييف فى منازلهم وأحواض الحمامات وحرق الأوراق الرسمية فى الوزارات والأوراق التاريخية أمر فى غاية الغرابة والاندهاش ..

خاصة أن القوات الأمريكية حطمت السجون وأبوابها فور دخولها العاصمة العراقية فى ٨ أبريل ٢٠٠٣ لتفتح أبواب المدينة على مصراعيها للصوص والمرتزقة الذين قدموا من كل أحياء بغداد والمدن المجاورة واعتقد أن أغلبهم من الشيعة المقهورين — بالإضافة إلى الجنود الأمريكيين وأصدقائهم الصحفيين وبعض أعضاء الوكالات المساندة لهم — الذين انتهزوا الفرصة وسرقوا بعض التحف الثمينة، إننى أرى أن هذه السرقة المدبرة أحد خطط الاحتلال الأمريكي لمحو ذاكرة الأمة وسرقة تاريخها أيضا !! فإن أحد أهم بنود القانون الدولى ضرورة قيام القوات الأجنبية بالحفاظ على ثروات الدولة المنكوبة وأوراقها الرسمية وأجهزتها الحكومية وإداراتها المحلية — ولكن أن تترك القوات الأمريكية اللصوص والمارة فى الطريق لتحطيم مكاتب الوزارات والحكومة والقصور الرئاسية لسرقتها وتنظيفها تماما من الداخل ونقلها بسلام على سيارات نقل وعربات كارو وغيرها من المشاهد التى شهدناها فى رسائل التلفزيون المصورة من العاصمة العراقية بغداد .. أمر يدعو إلى الشك والريبة فى ضمير القيادة الأمريكية والتى استهدفت بالطبع أن يتم تدمير تاريخ هذه الدولة العريقة — لإعادة بنائها

على أسس أمريكية شرق أوسطية جديدة ومحو تاريخ الأمة العراقية الأصيل والعريق بكل أسف .

بالإضافة إلى هدفها لكسب شعبية عالمية جديدة من خلال مظاهر النهب والسرقة والجنون الذى حدث فى الشارع العراقى المحروم من الحرية والديمقراطية فأرادت الحكومة الأمريكية من خلال تغاضيها عن أحداث السرقة والنهب أن تنقل وسائل الأعلام المرئية عبر شاشتها صور الشعب العراقى المحروم المنكسر الطافح الكيل المغلوب على أمره وهو يجرى كالمجنون فى الشارع ويحمل فى يده فاظه أو قطعة خشب أو جهاز راديو صغير مسروق – ولا أستبعد أن تكون هناك عصابات دولية متخصصة فى النهب والسرقة وخاصة سرقة المتاحف الأثرية العراقية التى نجحت فى القدوم إلى بغداد لتنفيذ مخططها الأجرامى الكبير بمباركة قوات التحالف الأجنبية وأصدق دليل على صدق توقعاتى هذه القطع الأثرية من متحف بغداد والتى تم ضبطها فى مطارات باريس وروما ونيويورك . فكيف وصلت هذه القطع الأثرية المنهوبة فى لحظات إلى دول العالم المتحضر؟! فأى كارثة ثقافية حضارية أصابت المجتمع العراقي والعربى والعالمى من ضياع ونهب آثار العراق الغنية بتراثها العريق من الحضارات السومرية والبابلية والأشورية والقبطية والإسلامية وغيرها؟! ولا يكفى استقالة ٣ قيادات من الثقافة الأمريكية أو حتى استقالة هيئة اليونسكو كلها فى تعويض خسارتنا الثقافية العربية الفادحة .

قتل الصحفيين :

وإن كانت قيادة قوات التحالف قد تركت الباب مفتوحا على مصراعيه للصوص والمجرمين لسرقة تاريخ أمة وتدمير تراثها الغنى فإنها لم تنس أن تسكت وتقتل أصحاب مهنة القلم الشريفة ورجال الإعلام الذين

ضحوا بأرواحهم لتغطية هذه الحرب المدمرة لدولة عربية كبرى — فكان على القوات الأمريكية أن تلقن هؤلاء الإعلاميين درسا فى غاية الصعوبة والألم لجرأتهم لنقل صور الوحشية الأنجلو أمريكية فى تحطيم العاصمة بغداد — دار السلام — كما جاء الإشارة إليها فى القرآن الكريم .

فقصفت الفندق الذى يقيمون به وحطمت مكاتب قناة الجزيرة العربية الفضائية، وقتلت مراسلها طارق أيوب ٣٤ عاما بالإضافة إلى قتل ٧ إعلاميين آخرين (حتى تعدى عدد القتلى من المراسلين والإعلاميين ٣٠ صحفيا وتلفزيونيا) فى وقت جاء مقتل هؤلاء الصحفيين والإعلاميين فى اليومين الأوائل لدخول القوات الأمريكية إلى بغداد — والتى يعتقد أنها جاءت مع تنفيذ خطة الصفقة الأمريكية الروسية لتهريب الرئيس العراقى السابق صدام حسين ونجليه وأسرهم مع خروج السفير الروس وأكثر من ١٧ سيارة دبلوماسية إلى الحدود العراقية لمحاولة جذب الانتباه الدولى إلى حوادث مقتل الصحفيين عن هروب القائد العراقى وأسرته وبعض القيادات العسكرية إلى خارج حدود العراق — وكذلك منع هؤلاء الصحفيين من متابعة تنفيذ هذه الصفقة السرية وتصويرها تلفزيونيا وفضائيا .. وإن كانت الحقيقة صادقة فى هذه الصفقة— لأن الكثير من المحللين السياسيين والعسكريين يتوقعون اختفاء الرئيس العراقى ونجليه فى أحد شوارع أو قرى العاصمة العراقية خوفا من الضربات الجوية الثقيلة التى ألقت فيها القوات الأمريكية أكثر من ٥ آلاف طن من القنابل المدمرة على مقر اجتماع الرئيس العراقى مع قياداته العسكرية بالعاصمة العراقية يوم ١٧ أبريل ٢٠٠٣ وأن كانت القصة لازالت غامضة حول اختفاء الرئيس العراقى، ولكن بالتأكيد هناك مؤامرة تمت أدت إلى أى من التوقعات السابقة، والتى بدأت مع استخدام أمريكا لأخطر الأجهزة والمعدات العسكرية فى معركة

مطار صدام دولى التى ادت إلى مصرع المئات من القوات العراقية فى هذه المعركة الساخنة، والتى يقال أن أمريكا استخدمت فيها بعض القنابل العنقودية المحرمة دوليا، والتى كلفت القوات العراقية الكثير من الخسائر الجسيمة فى الأرواح والمعدات العسكرية وكانت الفاتحة لاقتحام القوات الأمريكية لأبواب بغداد يوم ٩ أبريل بدون أى مقاومة عسكرية.

والغريب ما قاله أحد القادة الأمريكان أن فتح مدينة الناصرية الصغيرة استغرق ٣ أسابيع ودخول القوات الأمريكية إلى بغداد لم يستغرق ٣ ساعات!! وهو ما لا يتوقعه أكبر مسئول عكسرى فى الإدارة الأمريكية بواشنطون أو الدوحة (مقر القيادة العسكرية فى الخليج) حتى القبض على الرئيس المخلوع صدام حسين فى مخبئه مع احتفالات الكريسماس فى مسرحية تمثيلية لإسعاد الشعب الأمريكى، فى هذه المناسبة الدينية ثم بعد ذلك إعدامه شنقا .

أين ذهب الأشاوس ؟

والسؤال الذى يطرح نفسه .. لماذا لم يستشهد هؤلاء الذين أطلقوا على أنفسهم الأشاوس؟.. لماذا يتساقطون يوما بعد يوم فى أيدى العسكر الأمريكان؟.. أين ذهبوا واختفوا كالجرذان فى الحفور والجحور؟.. أين ذهب الذين وهموا الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج أنهم يدافعون بجسارة وأمانة عن البوابة الشرقية للوطن الحبيب ويحافظون على تاريخه وحق الشعب فى الحياة بأمان وسلام ؟

أين الذين لم يملوا فى تصريحاتهم الزاعقة عبر أثير (الصحاف) أنهم يحققون الانتصار وراء انتصار ويقتلون الغزاة العلوج ويلقونهم دروسا فى فن الحرب ويطوقونهم من كل الجهات ويقتلونهم فى الساحات

والمطارات ويدمرون الدبابات والطائرات ويسيطرون على بغداد التى سقطت فى ٣ ساعات فى أيدى الغزاة ؟

أين ذهبوا واختبئوا الذين أوهمونا أنهم يدافعون عن شرف الأمة وكبريائها وأن بغداد ستتحول إلى فيتنام جديدة والى مقبرة للجبناء؟ وأن نهاية الأشرار ستكون على أسوار المدينة العريقة صاحبة الخمسة آلاف عام تاريخ، لقد فرّ الأشاوس .. فروا من عاصمة الرشيد من بلدة الإمام أبى حنيفة وألقوا بشعبهم إلى التهلكة وللخطف والتسول والنهب والفوضى .. تركوا الشيوخ والأرامل والنساء والأطفال يسيحون فى الشوارع والطرقات يبحثون عن مستقبلهم الغامض فى أحضان الوافدين الطموحين الجدد، قدم الهاربون مفتاح المدينة الثرية وكنوزها التاريخية لأيادى الغرباء الذى لم يعلموا بهذه الهدية التى ستفتح لهم خزائن أكثر من ٣٠٠ مليار برميل احتياطى العراق من البترول !

هربوا بعد أن دنسوا التاريخ بأقدامهم وأياديهم الملوثة بالدماء ودمروا أقدم ثانى حضارة فى الشرق .. الحضارة المرتوية بخير دجلة والفرات منذ الأزل حضارة أشور وبابل المضيئة .. وقوانين "حمورابى" ملهمة الشعراء والعشاق .. أرض النخلة الشاهقة .. وأسراب الحمام .. وجلجامش والمتبنى والبياتى والمعرى .. هربوا بعد أن نهبوا هم قبل شعوبهم – أموالها وخيرها وثرواتها بطمعهم اللامحدود وشعاراتهم الهراء الكاذبة الفادحة .. ولافتات الثورة والانتصار والأوهام .. هرب الجبناء الذين لم يستحوا من أسمائهم عزة .. ورمضان .. ومحمد .. وطارق .. أسماء الفاتحين والرسول الكريم هربوا ليسكنوا فى أسوأ أبواب التاريخ، فقد نجحوا فى حجز مقاعد لهم فى أسوأ مكان (مزبلة) التاريخ – ولم يفعلوا مثل ما فعل النازى الألمانى هتلر لم يهرب من الميدان ولكنه انتحر عام ١٩٤٥ عندما علم أن الغزاة

الـروس على أبواب مدينته برلين .. حافظ على كرامته .. وفضل أن يموت كالشرفاء – رغم أنه ليس منهم !!

سيـصفهم المؤرخـون بـأنهم الجبـناء الـذين سـرقوا أحـلام الشعوب وآمالهـا فـى حـياة كـريمة طيـبة وأضـاعوا مـن عمرهم أجمل سنوات الصبا والـشباب فـى الحـروب والاستيلاء على أموال الجيران.. والنهب والقتل.. وحطمـوا حضارة عريقة .. وشعباً عربياً أصيلاً .. ولكن فى النهاية لن نجد أفضل مما قاله مندوب العراق فى الأمم المتحدة محمد الدورى الذى لم يجد شـيئا يدافـع عـنه بعد أن هرب الأشاوس .. لقد انتهت اللعبة! ولا أعرف أين ذهب الدورى .. أيضاً .

ثـم ظهـر لنا الرئيس صدام حسين وهو يخرج من الجحر الذى كان يختبـئ بـه بعـد أن كـان يـسكن القصور – أشعس أغبر – مستسلما تماما للعـسكر الأمـريكان وكأنـه يقـول لهـم : (لقـد انـتهت اللعـبة) مثل ما قال مندوبه فى الأمم المتحدة !! وانتهت معه فترة من أسوأ فترات حكم وقيادة لأحـد الرؤسـاء العـرب الـذين دمـروا دولة من أعرق الدول العربية وأجملها وأغـناها وأشـاع الفساد والديكتاتورية – وإن كان يحسب له أنه قد استطاع أن يـوحد هـذه الدولـة بكـل طوائفها الغريبة والتى لم تعرفها تماما إلا بعد انـتهاء حكم صدام فظهر السستاني والصدر والياور والمالكى وطوائف الشيعة وهـم يـسيطرون على دفة الحكم والبرلمان العراقى بمباركة أمريكية حتى تم إعدامه فى فجر عيد الأضحى فى يناير عام ٢٠٠٧ .


الفصل الرابع
ضربوا العراق بأسلحة إسرائيلية

الفصل الرابع
ضربوا العراق بأسلحة إسرائيلية

لقد حرص الأمريكيون خلال حرب الخليج عام ١٩٩١ على عدم استخدام الأسلحة الأسرائيلية فى حربهم لقهر الجيش العراقى المعتدى — لاعتبارات سياسية ولكن فى حربهم ضد العراق أيضا عام ٢٠٠٣ لم يستطيعوا إهمال استخدام الأسلحة الإسرائيلية المتطورة ولم يهتموا بالاعتبارات السياسية أو الأخلاقية أو خلافه — خاصة بعد ما انكشف ضعف العرب وهوانهم، فالقوات الأمريكية لم تلجأ إلى طمس أو محو البيانات المرصودة على الأسلحة التى ثبتت أنها إسرائيلية وأطلقتها على المدن العراقية كما هى وهو ما أعلنه التلفزيون العراقى فى اليوم الرابع للحرب أن صاروخا إسرائيلى الصنع كان من بين الصواريخ التى أطلقتها الطائرات الأمريكية على بغداد حيث وجد مكتوبا على أجزائه عبارة (صنع فى إسرائيل)

وقد كشفت صحيفتا يد يعوت أحرونوت ومعاريف الإسرائيليتان أن الصناعات العسكرية الإسرائيلية (تاعس) قامت بتزويد الجيش الأمريكى بمجموعة من الطائرات الصغيرة المتطورة بدون طيار والتى تستخدم لمدى ١٠٠ كيلو متر — كما استخدمت القوات الأمريكية طائرات استطلاع بدون طيار من نوع هانتر إسرائيلية الصنع .

وأشارت الصحيفتان أن القوات الأمريكية ذهبت إلى منطقة الخليج وهى مزودة بصواريخ إسرائيلية من نوع (بوباى) الذى تنتجه هيئة تطوير الأسلحة الإسرائيلية والذى استخدم فى الضربات الأولى على سماء بغداد وشاهدناها بكل أسف وحزن على سماء بغداد، وهذه الصواريخ يتم

توجيهها لتدمير الأهداف المرصودة بجوار التجمعات السكنية وكذلك للحصول على المعلومات المخابراتية .

وطائرات "هانتر" هذه تستطيع أن تظل فى السماء لمدة ١٢ ساعة ومزودة بمعدات تصوير متقدمة تنقل الصور التى تلتقطها إلى غرفة العمليات مباشرة – والجميع يعلم حكاية هذه الطائرات التى أرسلتها أمريكا – قبل الحرب فى مهمة استكشافية فوق الأراضى العراقية – وبالطبع استطاعت هذه الطائرات الإسرائيلية الصنع فى التقاط الصور العراقية الاستراتيجية وأخذت أتذكر وأنا أجلس فى إحدى المقاهى بحى مدينة نصر بالقاهرة وأشاهد هذه الطائرات المتطورة وهى تقصف أحياء بغداد فى أول أيام الحرب الشرسة ضد المجتمع المدنى وسقوط الصواريخ والقنابل بهذا الشكل الهستيرى وأردد أى شرعية هذه التى منحت دولة مثل أمريكا هذا الحق فى تدمير العاصمة العربية؟ ومن يصمد أمام كل هذه الطائرات الساحقة الماحقة وهذه القنابل والصواريخ المتقدمة؟ وسمعت تعليقات الجالسين وهم يقولون.. والله حرام .. حرام والذهول فى أعينهم! لم يصدقوا كل هذه القنابل تدك سماء دولة عربية شقيقة !! مهما كان الأمر .

أمريكا استخدمت خوذات إسرائيلية :

إن الأمر لم يتوقف على استخدام أمريكا لطائرات إسرائيلية متقدمة ولكن استخدمت أيضا خوذات يهودية لطياريها – هذه الخوذات ليست خوذات عادية كما التى استخدمت من قبل، ولكنها تساعد الطيار الأمريكى على توجيه الأسلحة الموجودة داخل طيارته خاصة صواريخ جو – جو من خلال منظار خاص متصل بالخوذة وهى من إنتاج مصانع (البيت معرخوت) الإسرائيلية وتم إنتاجها بأمريكا مؤخرا .

كما استخدمت قوات التحالف أجهزة الليزر الإسرائيلية والتى تعمل بأشعة الليزر لكشف وتحديد الأهداف وتوجيهها إلى الهدف إلى خلال المدافع الأمريكية .. وهذه الأشعة المتطورة استخدمت لمنع إطلاق أى صواريخ عراقية على إسرائيل وهى مزودة بمنظار يسمح بالرؤية الليلية والنهارية .

حتى المدرعات والمركبات التى استخدمها الجنود الأمريكيون فى تحركاتهم داخل المدن العراقية تم تزويدها بألواح خاصة للحماية من إنتاج إسرائيل وهذه الألواح تحتوى على مواد ناسفة فعندما ينطلق صاروخ مضاد للدبابات على هذه المدرعات تنفجر الألواح مما يمنع الصارخ من اختراق العربة المدرعة — كما أن معظم أجهزة الاتصالات التكتيكية التى تستخدمها القوات الأمريكية للحديث بين أفرادها تقوم بإنتاجها شركة (تاديران كيشين) الإسرائيلية .

وبالطبع استعانت القوات البريطانية بالأسلحة الإسرائيلية المتقدمة هى الأخرى فالجيش البريطانى فى الخليج مزود بقذائف مدفعية تحتوى على أجهزة تدمير ذاتى من التصنيع الإسرائيلى المتقدم..

وقد أكدت الصحيفتان الإسرائيليتان أن حرب العراق أنعشت صناعة السلاح فى إسرائيل وكذلك حركت الاقتصاد الإسرائيلى الراكد فى بحيرة الانتفاضة الفلسطينية المشتعلة ..

مما مر علينا يتضح أن أمريكا اختبرت أيضاً أسلحتها الجديدة فى الحرب ضد العراق وخاصة صواريخ الباتريوت الحديثة التى يمكنها أن تتبع وتدمر الصواريخ المعادية — بعد أن كان الجيل السابق من باتريوت يمكنه اعتراض وتدمير هذه الصواريخ فحسب .

وقد نشرت جريدة واشنطون بوست الأمريكية تقريرا مفصلا عن أحدث الأسلحة التي استخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية لإقرار السلام ونشر الديمقراطية على حد زعمهم في بلاد ما بين الرافدين وتدمير دولة عريقة وحضارة عريقة أيضا .. ونهب أكثر من ٣٠٠٠ قطعة أثرية نادرة بالإضافة إلى مئات اللوحات الفنية النادرة والمقتنيات الرئاسية لقصور الرئيس المخلوع صدام حسين .

والطريف أن الجنود الأمريكيين وبعض الصحفيين المرافقين للقوات الأمريكية قد نهبوا أيضا بعض أثار متحف بغداد الدولى وقصور القيادة العراقية وتم ضبطهم فى مطارات أمريكا! ما أجمل رحلات وحروب السرقة والنهب!! لنشر الديمقراطية والسلام بين ربوع هذه الدولة الواسعة الكبيرة وبين طوائف شعبها المختلفة والتى أدت إلى تشريد أكثر من ٧ مليون عراقى وانهيار دولة عربية بأكملها على هذا المستوى فى القرن الجديد .

ومما مضى يتضح لنا أيضا أن إسرائيل قد ساهمت بأسلحتها ، حرب العراق منذ عام ٢٠٠٣ أو حرب الخليج الثالثة بطريق مباشر أو غير مباشر وأن ما تعده إسرائيل من تطوير لأسلحتها الاستراتيجية العسكرية فى مصانعها بتل أبيب وضواحيها على أقوى مستوى تكنولوجى كما قرأنا فى تطوير الخوذات التى يرتديها الطيارون الأمريكيون لدرجة أن يتمكنوا أن يلقوا بصواريخهم من خلال الخوذة والإفلات من الهجوم المضاد من خلال المؤشرات والإشارات التى تنبعث إليهم، بالمناسبة أين نحن من كل هذا التطور التكنولوجى المذهل؟!

فكل هذه البيانات والمؤشرات تؤكد لنا ضرورة الأخذ بالأسباب واللجوء إلى تطوير مصانعنا الحربية والاهتمام بهذه الصناعة ليس فقط لاستخدامها فى الحروب ولكن لدعم اقتصادنا الوطنى من خلال التصدير

للدول الصديقة والأفريقية ودول الجوار بعد ما أن أصبحت لغة السلاح والدمار للأسف تستخدم بهذا الشكل القاسي والواسع كما استخدمت في حرب العراق، وأن ما حدث بالعراق يؤكد أنه مازالت في الخطة الأمريكية الجهنمية الكثير من الحروب لإعداد شرق أوسط جديد يحقق لأمريكا ولمصالحها المباشرة وأصدقائها الإسرائيليين الاستقرار والريادة في منطقة الثروات والتاريخ والأديان والأنبياء .. وهذا ما قاله كولن باول وزير خارجية الولايات المتحدة الأسبق عندما قال (إن الشرق الأوسط سيشهد تغيرا كبيرا خلال العشر سنوات القادمة) وهو ما نراه الآن بوضوح في قرارات بعض الرؤساء العرب المفاجئة في حقل الديمقراطية وتشجيع المشاركة الشعبية وتخفيف القيود الأمنية والقبضات الحديدية الفولاذية في بلادهم .. وهذا ما حدث في مصر والسعودية وموريتانيا والبحرين مؤخرا .



الفصل الخامس

كذبة أسلحة الدمار الشامل ؟!

الفصل الخامس
كذبة أسلحة الدمار الشامل !

من يسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية أو أوربا يعود وهو مبهور بالنظام والدقة واحترام الدولة لمواطنيها وحقهم فى الحياة بصورة طبيعية آمنة هادئة — وأكثر من ذلك توفر الصدق والصراحة والشفافية بين الدولة ومواطنيها لأنهم يعتبرون أن المسئولين من رئيس الدولة إلى عمدة الولاية أو رئيس المدنية — مواطنا فى خدمة وطنه وشعبه قبل أن يكون مسئولا من الدرجة الأولى .. ولكن ما حدث فى ترتيبات حرب التحالف ضد العراق لم يستند على أى مما ذكرته مسبقا .. فقد ذكر الرئيس جورج بوش ورئيس الوزراء البريطانى الأسبق تونى بلير أن السبب الرئيسى وراء شن حربها ضد العراق هو تدمير أسلحة الدمار الشامل التى تهدد العالم ومنطقة الشرق الأوسط وتمتلكها العراق منذ أكثر من ١٥ عاما .. ولهذا تحركت قوافل الجيوش الأمريكية والبريطانية إلى منطقة الخليج والعراق لتدمير هذه الدولة ونظامها الذى هدد المنطقة وشعوب العالم الحالم بأن يعيش فى سلام وأمان، ولكن بدأت الحرب وانتهت وبقيت القوات الأمريكية برئاسة المبعوث الأمريكى الجديد بريمر الذى جاء بعد جارنر قبل تسليم مقاليد الحكم إلى الياور ولم تصل بعد هذه القوات العالمية إلى أسلحة الدمار الشامل التى شغلت الرأى العام العالمى منذ أكثر من ١٠ سنوات خاصة بعد أن تحركت بعثات الأمم المتحدة للبحث عنها ولم تصل إلى شئ بعد ! بقيادة بليكس ود. محمد البرادعى رئيس وكالة الطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة

اللـذين أكـدا قـبل الحـرب عـدم التوصـل إلى أى نوع من أسلحة الدمار فى جميع أنحاء العراق.

فهـل كـذب الـرئيس بـوش على مواطنيه أولا والعالم ثانيا؟ مثل ما فعـل مـن قـبل الـرئيس نيسكون فى فضيحة (وترجيت) والتى أطاحـت به خاصـة بعـد مـا وجهت إليه تهمة الكذب والتنصت وكادت أن تطيح أيضا بالـرئيس الأمريكى الأسبق بيل كلينتون فى فضيحة مونيكا لونيسكى والذى لحق نفسه فاعتذر للشعب الأمريكى مطالبا بالصفح والغفران عام ١٩٩٩ .

وكـذلك يجد نفسه — تونى بلير — رئيس الوزراء البريطانى الأسبق فـى موقـف لا يحـسد عليه أمام مجلس العموم البريطانى والحملة الساخنة مـن حـزب العمـال القـوى بـسبب عدم العثور على الأسلحة المزعومة والتى تركت من أجلها القوات البريطانية لمساندة خليفتها القوات الأمريكية والتى لـولا مـساندة بـريطانيا الـصريح والـسريع والقـوى لهـا مـا تحركت القوات الأمـريكية إلى العـراق بهـذا الـشكل وهذه القوات التى تعدت الـ ١٠٠ ألف جـندى كما ذكرنا من قبل، إذن أين أسلحة الدمار التى تحركت إليها كل القـوات المـتقدمة وهـل هـى بالفعـل الأسباب الحقيقة للحرب المزعومة ضد العـراق الحزين أم السبب الحقيقى هو هدم القدرات العراقية وتدمير السلاح العراقـى والاسـتيلاء على البترول — الذهب الأسود — والخيرات التى تملأ الأراضـى العراقية وثرواتها المعدنية والغير معدنية — أم السبب الحقيقى هو دعـم الوجـود الإسـرائيلى وتقـوية شـوكة اليهود .. وهو الدور الخفى الذى يلعبه ديك تشينى نائب الرئيس الأمريكى — أم السبب الحقيقى هو السبب الدينـى لعودة المسيح عير الأراضى العراقية إلى العاصمة الفلسطينية القدس؟ .. أم السبب مازال مجهولا ؟ ولا اعتقد أنه يفوق الأسباب التى سبق ذكرها .. وأن كان كل هذه الأسباب مجتمعة .. وهو ما أدى فى النهاية إلى خروج

المظاهـرات فـى معظـم المدن الأمريكية الكبيرة بمناسبة بدء حملات الدعاية لترشيح الرئيس الأمريكى جورج بوش لخوض انتخابات فترة رئاسة جديدة بـدأت من عام ٢٠٠٤ واتهمه المشاركون فى هذه المظاهرات بالكذب وخداع الـشعب الأمريكـى للأسباب الرئيـسية لحـرب العـراق وهـى بالطبع تدمير أسلحة الـدمار الـشامل التـى لم يصلوا إليها حتى الآن .. فهل تؤدى هذه المظاهـرات إلى شـىء؟ وموقـف مجلس النواب الأمريكى (الكونجرس) الذى طالب هو الآخر الرئيس بوش بتوضيح الأسباب الحقيقية لحرب العراق بعد مـا تعـذر العـثور علـى أسلحة الدمار الشامل — وهو ما دفع ريتشارد بـيرل مستشار وزير الدفاع رامسفيلـد التقليل من أهمية أسلحة الدمار الشامل وقال إنهـا تمـثل أحـد الأسـباب للحـرب عن العراق وليست السبب الرئيس كما نشر فى الأخبار يوم ٦ يوليو ٢٠٠٢ فى باب رؤية مصرية !!

خلاصة القول

هـذا بالإضـافة إلى التـصريح الجـرئ للجنـرال ويسلى كلارك القائد السابق فـى حلـف الأطلنطي عام ٢٠٠٤ فى كتابه المثير (العراق والإرهاب والإمـبراطورية الأمـريكية) والذى نشرت مجلة نيوزويك الأمريكية مقتطفات منه .. فقد أكـد كـلارك أن غـزو العـراق مـا هـو إلا مرحلة أولى من خطة خمسية للتدخل العسكرى فى الشرق الأوسط وضعت عام ٢٠٠١ تشمل أيضا ست دول أخـرى فـى المـنطقة وهـى بالترتـيب لبنان وسوريا وليبيا وإيران والـصومال والـسودان (٥ دول مـن هـذه الـدول دول عربية) والهدف أيقنته الـسياسة الأمـريكية فـى أن غـزو الـدول واحـتلالها أيسر بكثير من مطاردة أشـخاص أو جماعـات مـتهمة بالإرهـاب فـى الكهـوف والجبال، وبالطبع اعـترض الجنـرال ويـسلى كـلارك علـى هـذه الخطة طويلة الأجل ووصفها بأنهـا (الطـريق الخطأ) وهكذا فقد شهد شاهد من أهلها بأن كل ما يحدث بالمـنقطة أبـتدأ بالحـرب العـراقية فـى بدايـة ربيع ٢٠٠٣ إلى تهديد إيران وسـوريا المـستمر فى الصحافة الأمريكية والإدارة الأمريكية أيضا، ما هو إلا خطـة محكمـة وضـعت باستراتيجية واضحة للسيطرة والتحكم على مقادير الأمـور فـى وطنـنا العربـى ومنطقة الشرق الأوسط وهو ما حاولت أن أوصله للقـارئ من خلال التقارير السابقة وتصريحات صقور البيت الأبيض المسبقة ولكننى اعتقد أن الريح لن تأتى بما تشتهى السفن !

الاعتراف الأمريكى :

تـرى مـا حـدث بعد ما اكتشفوا عدم وجود أسلحة دمار شامل كما كانـوا يدعـون ويـتحدثون فـى كـل اجـتماعاتهم ولقـاءاتهم الـرسمية وغـير الـرسمية وأقـصد بالطـبع الـرئيس جـورج دبلـيو بوش ورفيقه رئيس الوزراء

البريطانى تونى بلير – فقد أعلنت اللجنة الرئاسية التى كلفها الرئيس الأمريكى بوش بالتحقيق فى الثغرات والمعلومات الاستخباراتية حول العراق إن التقديرات الخاصة بأسلحة الدمار الشامل العراقية كانت (خاطئة تماما) لاحظ لفظ تماما وألحقت أضراراً بمصداقية الولايات المتحدة إلى سنوات طويلة حتى يتم إصلاحها !!

تم الإعلان عن تقرير اللجنة فى نهاية شهر مارس ٢٠٠٥ وهو نفس الشهر التى قامت فيه مجنزرات ومدرعات وطائرات بضرب وقصف العراق عام ٢٠٠٣ .

وحدد التقرير القصور الراهن فى عمل أجهزة المخابرات بالقول أن الأخطاء التى ارتكبت فى العراق مازالت (شائعة للغاية) فى قطاع المخابرات الأمريكى بأسره .. وأن المعلومات بشأن العراق كانت أما بلا قيمة أو مضللة .. وقد أقر الرئيس بوش بصواب الانتقادات اللاذعة التى تؤكد صراحة خطأ أجهزة المخابرات بشأن العراق وليس هذا وفقط بل أكدت اللجنة عدم وجود أدلة تؤكد تقديرات المخابرات الأمريكية بشأن أسلحة الدمار التى اتخذت ذريعة لشن الحرب وغزو العراق للإطاحة بالرئيس العراقى السابق الراحل صدام حسين وشبكة القاعدة الإرهابية، وأضافت أن أجهزة المخابرات كانت لديها فرصة لعمل متقن إلا أنها لم تقم بذلك! وقالت اللجنة أن كل التقديرات الخاطئة قادت إلى استنتاجات خاطئة تماما بشأن حيازة صدام حسين لأسلحة الدمار الشامل هكذا أعلنت اللجنة نتائج تقديرها الذى هدم دولة بأكملها وقتل الآلاف فى الشوارع والطرقات وداخل منازلهم الآمنة وكشف لنا عن طوائف العراق المخيفة والمقسمة ما بين سنة وشيعة وأكراد وغيرهم غير المسيحيين (أقباط العراق) وهدم اقتصاد دولة بأكملها تحتاج الآن إلى عشرات السنوات لإعادة الاستقرار إلى عملتها واستعادة قواها وعافيتها الاقتصادية من جديد ..

وأحضر للعراق رئيسا كرديا وليس عربيا لأول مرة فى تاريخه، ، وإذا كانت أمريكا ومن قبل بريطانيا قد أعلنتا عن فشل الحصول على أسلحة الدمار الشامل وكشفت تقارير اجهزتها الاستخبارايتة عن تقديراتها الخاطئة حول هذه الأسلحة أكدت معلوماتها وتقديراتها أنها كانت خاطئة تماما فماذا لا تنسحب فورا عن الأراضى العراقية؟ وتدفع ثمن ما أجرمته من دمار وخراب اقتصادى واجتماعى ودينى على الدولة وشعبها الضائع بين الوعود العالمية والواقع المؤلم الذى يعيشه فى صورة اللاأمن واللاسلام.

أم ستظل القوات الأمريكية والبريطانية والاسترالية وغيرها حتى تجمع و (تحوط) على الخيرات والكنز البترولى لدعم الحياة وتسهيلها فى بلادهم القوية العفية بأسلحتها الاستراتيجية .. أسلحة الدمار الشامل فعلا .. أليست أمريكا وبريطانيا تمتلك أقوى الأسلحة النووية فى العالم مثل جارتنا (إسرائيل) التى تتعدى ما تمتلكه من رؤوس نووية أكثر من ٢٠٠ رأس نووى قادرة أن تصل إلى العراق وإيران فورا.

هذه هى الحقيقة بالفعل ولكن من منا يملك أن يردع أو يواجه هؤلاء الأقوياء بهذه الحقائق التى يدركها الجميع وتنشرها جميع الصحف اليومية من استراليا ونيوزيلاندا جنوبا إلى النرويج وفنلندا فى الشمال الأوربى البارد .. ولكنها هذه الحقيقة الأكيدة والتى تعلمتها فى السنة الأولى بدبلوم الدراسات العليا للعلوم السياسية بكلية تجارة الإسكندرية عام ١٩٩٨ أن البقاء للأقوى الذى يستطيع فرض رأيه وسياسته أمام الضعفاء من بقية دول العالم ورؤسائها وزعمائها حتى لا تغضب منهم هذه الدول وتحرمها من المعونات والسكوت على ديمقراطيتها الزائفة وأفعال رؤسائها وقياداتها فى دول العالم الثالث والنامى من نهب وسرقة خيراتها وتعدى على جميع أنواع حقوق الإنسان وتطبيق السياسات الشمولية الديكتاتورية .



الفصل السادس

معلومة مؤلمة وأمركة قادمة

الفصل السادس

معلومات مؤلمة وأمركة قادمة

الكاتب الصحفي الكبير فهمي هويدي يعد من أكثر الصحفيين والمحللين المصريين والعرب غيرة على القضية العربية والسقوط العربي الكبير من جراء الاحتلال الأمريكي البريطاني لأرض العراق الحزين، فقد نشر مقالا مهما بجريدة الأهرام يرثي فيه الأمة العربية تحت عنوان (تآكل العرب) يوم ٣ يونيو ٢٠٠٣ والعنوان لا يحتاج منى إلى تعليق .. ولكنه تضمن نوعين من المعلومات المهمة من ناحية والمؤلمة لكل مصرى وعربى أصيل من ناحية أخرى .. ففى النوع الأول أشار إلى المعلومات التى تضمنها كتاب صدر فى القاهرة منذ أشهر قليلة تحت عنوان (التعليم العلمى والتكنولوجى فى إسرائيل للدكتورة صفا عبد العال ويعد أحدث شهادة عربية عما حققته إسرائيل) فى مضمار التقدم التكنولوجى مقارنة لأحوالنا وأوضاعنا العربية المؤسفة والتى هيأت الأسباب للأمة العربية لتكون خارج التاريخ فى الفترة الحالية .. والمعلومات تقول :

تخصص إسرائيل للبحث والتطور العلمى حوالى ٢,٣٪ من دخلها القومى وهى من أعلى النسب فى العالم، وتبلغ تكلفة الفرد فى سن التعليم حوالى ٢٥٠٠ دولار فى السنة، فى حين أنها لم تتجاوز فى المتوسط ٣٥٠ دولارا فقط فى العالم العربى (لا تزيد التكلفة على ١٣٠٠ دولار فى الدول الخليجية النفطية) .

فى عام ١٩٩٥ نشر العلماء الإسرائيليون عشرة آلاف و ٢٠٦ أبحاث فى حين بلغ أجمالى البحوث المنشورة للباحثين والعلماء العرب فى العام ذاته ٦٦٦٥ بحث وبذلك يكون ما نشرته إسرائيل حوالى ضعف ما نشره

العالم العربى بأسره، كما أن ما أنجزته الجامعة العبرية وحدها يفوق ما أنجزته الجامعات العربية كلها .

فى عام ١٩٧٧ سجلت البلدان العربية ١٨٨ علامة تجارية لبراءات الاختراع بينما وصل عدد البراءات المسجلة فى إسرائيل ١٢٦٦ علامة .. هذه هى النوعية الأولى من المعلومات التى نشرها الأستاذ الكبير فهمى هويدى بجريدة الأهرام لتعكس الاختلاف الكبير والتباعد الأكبر فى الأرقام والنسب والمبالغ التى تدفعها دولة إسرائيل للاهتمام بالتقدم العلمى والتعليم ونفس هذه الأرقام والنسب التى تدفعها الدول العربية المجتمعة فى نفس المجال — وهذا بالطبع غير التقدم التكنولوجى الكبير الذى حدث فى تطوير الأسلحة الإسرائيلية العسكرية والتى أشرت إليها فى باب سابق من هذا الكتاب والتى استخدمت فى الحرب الأمريكية ضد العراق..

وأشار الكاتب الكبير فى الجزء الثانى من مقالته إلى معلومات هامة تعكس التدهور العربى والتآكل المادى والمعنوى للعروبة داخل وطنها مشيرا إلى أن الاحتلال الإسرائيلى مازال جاثما على قلب فلسطين ولا يزال يساوم الفلسطينيين ويذلهم والعياذ بالله — لكى يسمح لهم بإقامة دولة هزلية على ٦٪ من مساحة وطنهم التاريخى هذا غير انتزاع العراق من الرقعة العربية كما قال الكاتب الأمريكى المستفز توماس فريدمان من أنه بعد احتلال العراق بات لدينا الآن الولاية رقم ٥١ ذات الـ ٢٣ مليون نسمة كما نشرت ذلك جريدة الشرق الأوسط فى عدد ٥ مايو الماضى ٢٠٠٣ وأصبح العراق رسميا تحت الاحتلال الأمريكى البريطانى المباشر ويراد له أن يخاصم محيطه العربى وينفتح على إسرائيل، غير محاولات تفتيته داخليا بين العرب والأكراد والسنة والشيعة .. هذا بالطبع غير السودان — والذى تلوى ذراعه لكى يدخل بالتدريج فى بيت الطاعة الأمريكى عبر دعم واشنطون

للمتمرد الراحل جون قرنق والذى كان يهيئ الجنوب للانفصال، مطالبا بعملة مستقلة وبنك مركزى خاص وبنصف مقاعد الحكم فى الخرطوم — وبالطبع هناك قانون أمريكى سيعاقب الحكومة السودانية إذا لم تستجب لما يريد .. بالطبع هذا غير كارثة دارفور والتى سمحت بوضع أنف الأمريكان والأوربيين فى الشئون السودانية حتى صدرت قرارات مجلس الأمن الأخيرة .

كما تعلو الأصوات الآن داخل المجموعة الخليجية (مجلس التعاون الخليجى) للانفصال من الجامعة العربية وتقوية شأن مجتمعهم الخليجى والتوقف عن سداد حصة هذه الدول فى الجامعة العربية وقد تابعنا الحرب الخفية بين دولة الكويت والسيد عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية لموقفه المتشدد كعربى أولا وسياسى ثانيا ضد الاجتياح الأمريكى البريطانى لدولة العراق مما أثر بشكل مباشر على الالتزام الكويتى بالميثاق العربى وميثاق جامعة الدول العربية إلا أن تحسنت الأمور مؤخرا فى قمة الجزائر مارس ٢٠٠٥ .

كذلك محاولات ليبيا المستمرة لتجميد عضويتها بجامعة الدول العربية ودعوة العقيد معمر القذافى قائد الثورة الليبية للاعتذار عن عضوية الجامعة العربية والانضمام للفيلق الأفريقى ورهانه على القومية العربية — ولم يخف على أحد من المهتمين والمهمومين بقضيتنا العربية جهود الرئيس مبارك لامتصاص محاولات العقيد القذافى لتجميد عضوية ليبيا فى الجامعة العربية فى الآونة الأخيرة .

قامت موريتانيا أحد دول الكيان العربى بإعلان انسلاخها السلبى من جامعة الدول العربية وأقامت علاقات دبلوماسية مع إسرائيل فى فترة سابقة وأصبحت هى الدولة الوحيدة فى المغرب العربى التى ذهبت إلى ذلك

المدى واتخذت هذه الخطوة الرسمية رغم جهود إسرائيل المضنية فى إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع المملكة المغربية أثناء ولاية الملك السابق الحسن الثانى .

وهذا بالإضافة إلى نجاح أمريكا إلى زرع قواعد عسكرية لها فى دول عربية عديدة بالخليج العربى فى قطر والبحرين وسلطنة عمان وغيرهم منذ الاعتداء العراقى الغاشم على دولة الكويت فى أغسطس ١٩٩٠ .

ولا نستطيع أن نسمى ما سبق انحسارا أو انكسارا إنما هو تآكل بالمعنى المادى والسياسى للكلمة على حد تعبير الأستاذ فهمى هويدى بجريدة الأهرام .. الأمر الذى يضيف إلى الاستقالة من التاريخ الذى سبق الإشارة إليها .. استقالة تدريجية من الجغرافيا أيضاً !

وهكذا أصبحت العروبة فى خطر داهم بكل ما تحمله الكلمة من صراحة ووضوح وخطورة وأصبح الوطن العربى يخضع للمخطط الأمريكى لأمركة المنطقة وتقوية الشوكة اليهودية والتى دفعت الرئيس الأمريكى جورج دبليو بوش إلى استخدام لفظ الدولة اليهودية فى أكثر من لقاء صحفى وإعلامى، وهو الأمر الذى يجب أن ينظر إليه القائمون على أمن وأمان ومستقبل أمتنا العربية بعين الجدية حتى نستطيع أن نلحق ما يمكن إلحاقه .. ونصون كرامة الأمة التى ذبحت فى حرب العراق والاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على الكيان الفلسطينى من رمز الأمة الفلسطينية (الرئيس الراحل ياسر عرفات) الذى قيدت حركته داخل مقره فى رام الله إلى أصغر صبى فلسطين يقذف المحتلين الصهاينة بحجر صغير ضعيف لا يثمن من جوع ولا يحطم حتى زجاج سيارة ولكنه قانع أنه بهذا الحجر الصغير يقول : لا وألف لا للمعتدى السافر ! وهكذا أصبح هذا الطفل يفعل شيئا من أجل بلاده ووطنه فى حين تعجز أكبر وأعلى القيادات

العربية أن تقول لا وأن تقف وتمنع المجازر الإسرائيلية ضد المواطن الفلسطيني الأعزل .. هذه هي الحقيقة التي يجب أن نفيق إليها ونلتفت إلى كل جوانبها بحاسة العربي الغيور على هذه الأمة التي تستعد للذوبان في ما يسمى بكيان الشرق الأوسط والذي سبق أن أشرت إليه في باب سابق .. فهل من يتحرك للم الشمل من جديد وجمع كلمة الوطن على كلمة واحدة .. والعودة مرة أخرى إلى البيت العربي الكبير قبل فوات الأوان وندفع ثمن هذا الذوبان المنتظر من ثمن قيمتنا وديننا وتقاليدنا وعاداتنا التي لن تكون لها وجود في زمن الانكسار والخضوع للعولمة والأمركة والكيان الشرق أوسطي الجديد .

بالأرقام .. هذه حقيقة عالمنا العربي :

نشر الأستاذ الإعلامي الكبير جمال الشاعر مقالا بجريدة الأهرام أيضا في ٢٤ يونيو ٢٠٠٣ يشير فيه إلى واقعنا العربي الحقيقي خلال الأرقام وهي مستمدة من تقارير التنمية الدولية ومراكز الدراسات الاستراتيجية العربية .. ماذا تقول الأرقام ؟ معدل النمو في دخل المواطن العربي ½ ٪ سنويا وهذا معناه أن المواطن العربي يحتاج إلى ١٤٠ سنة ليضاعف دخله ! !

سيبلغ سكان العالم العربي عام ٢٠٢٠ ما يقارب ٤٦٠ مليون نسمة حوالي مائة مليون منهم يعانون من الأمية الأبجدية ! في زمن الإنترنت ١٥ دولة عربية تعيش تحت خط الفقر في المياه مما ينذر بكارثة حروب في العالم العربي حيث يبلغ نصيب الفرد فيها أقل من ألف متر مكعب مياه في السنة – وفي العالم العربي واحد من كل خمسة عرب يقل دخله عن دولارين في اليوم و ٥٥٪ من الشباب العربي يحلمون بالهجرة إلى العالم المتحضر المتقدم حتى ولو في قوارب الموت أمام السواحل الإيطالية، تبلغ

حجم التجارة البينية من ٧ إلى ١٠٪ بين الدول العربية فقط من حجم المعاملات التجارية الدولية أى أن ٩٠٪ من حجم التعاملات مع دول غير عربية، أكثر من مليون عالم عربى هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأوربا الغربية منهم حوالى ٨٠٠ ألف عالم مصرى فى مختلف أنواع العلوم، بلغ إجمالى الدخول للدول العربية مجتمعة عام ٢٠٠٠ حوالى ٥٣١,٢ مليار دولار أى أقل من إجمالى دولة أوربية متوسطة الحجم والثقل مثل أسبانيا حيث بلغ إجمالى الدخل فيها ٥٩٥,٥ مليار دولار، تمثل المشاركة السياسية والديمقراطية أقل مستويات عند الوطن العربى مقارنة بنسب المشاركة السياسية الحقيقة فى أمريكا والدول الأوربية والهند وإسرائيل وفرنسا والتى بلغت ٨٤٪ فى الانتخابات الأخيرة والتى أدت إلى وصول الرئيس ساركوزى للحكم.

العامل اليابانى ينتج ما قيمة ٣ آلاف جنيه أسترلينى كل تسعة أيام والعامل الإنجليزى ينتج نفس الرقم فى ٢٧ يوما ولا توجد إحصائيات للعامل العربى !!

هذه هى الأرقام التى أردت أن أشير إليها بالإضافة إلى الأرقام التى ذكرها الكاتب الكبير فهمى هويدى وكلها تؤكد خطورة الوضع العربى، والتعاون بين الأقطار العربية التى اتخذت من كلمة (شقيقة) ستارا للود والمحبة بين أبناء هذه الأقطار أو الدول — وهو ما لا يكفى فى هذا التوقيت من الزمن الذى أصبح يريد مزيداً من التكاتف والتعاون العربى فى المجال الاقتصادى قبل السياسى مثل ما فعلت أوربا فى نهاية الخمسينات بتأسيس تجمع السوق الأوربية المشتركة رغم الخلافات بين أعضاء هذا التجمع والذى جذب بعد ذلك دول أوربا الشرقية العدو القديم لأوربا الغربية المتقدمة والمنتجة سياسيا واقتصاديا وشعبيا.. فالمصلحة والارتقاء

بالشعوب أهم بكثير من الاختلافات الأيدلوجية أو السياسية فى القرن الحادى والعشرين .

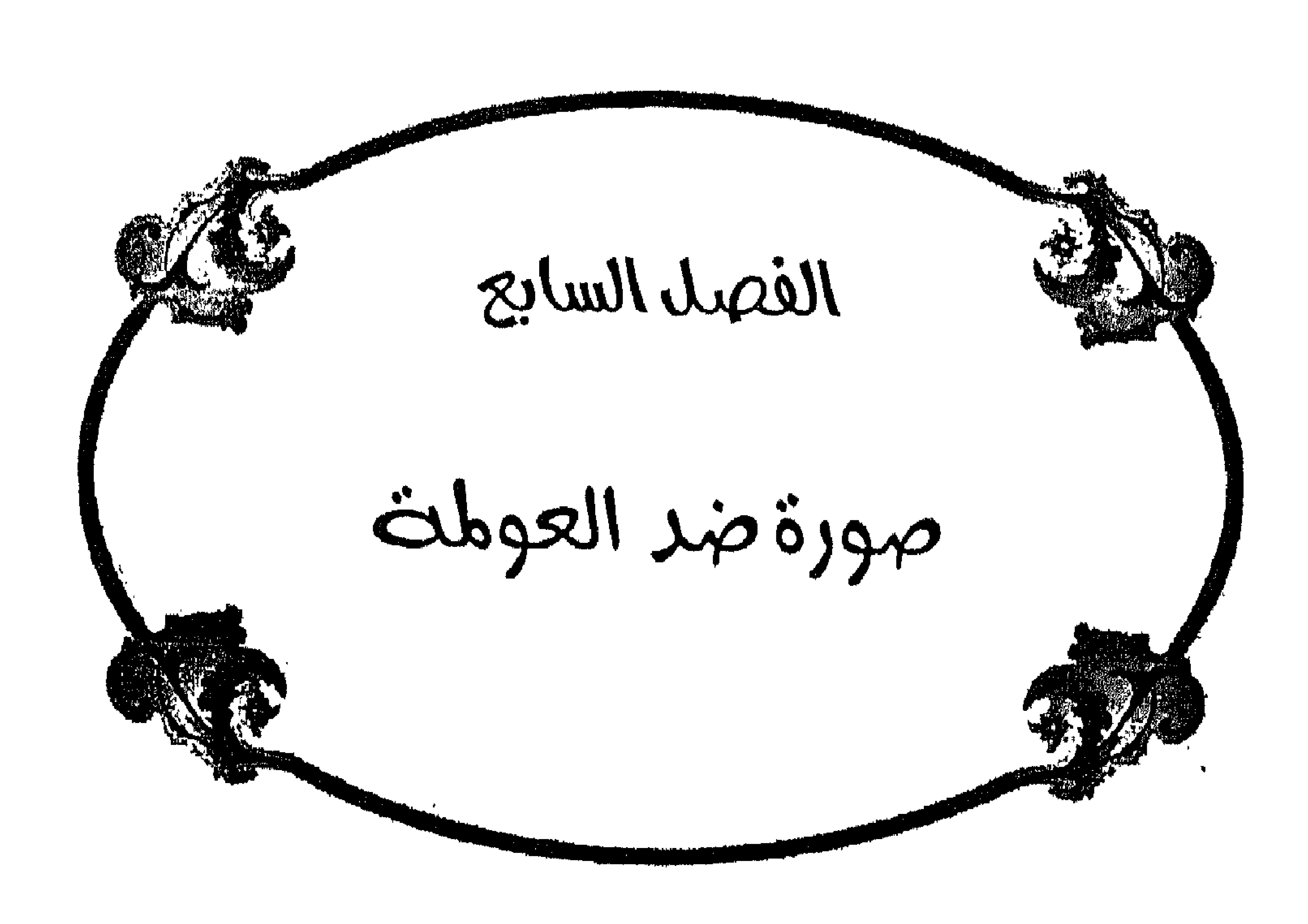
وهو ما نحلم ونتطلع إليه فى مجتمعنا العربى بعيدا عن شعارات الوحدة العربية وغيرها خاصة بعد ما استقر المسمار الإسرائيلى فى الكيان العربى وأصبح الاعتراف به أمرا واقعيا بناء على المبادرة السعودية – العربية فى قمة بيروت مارس ٢٠٠٢ والتى وافقت عليها الدول العربية مجتمعة فى هذه القمة والتى تنص على عودة الأرض العربية مقابل الاعتراف بإسرائيل، وهذا بالطبع غير مبادرة خريطة الطريق أو خارطة الطريق كما يطلقون عليها وهى مبادرة أمريكية أوربية روسية تنص على نفس هذا المعنى مع إضافة إقامة الدولة الفلسطينية خلال عام ٢٠٠٩ وهو ما سنراه خلال السنوات القليلة القادمة .

انتخاب وولفوتيز رئيسا للبنك الدولى :

وفى النهاية وحسب الخطة الأمريكية الدقيقة للسيطرة على العالم منذ حرب العراق وقبلها حرب أفغانستان تم اختيار أو انتخاب الأمريكى بول وولفوتير نائب وزير الدفاع الأمريكى الأسبق رامسفيلد ومهندس حرب العراق رئيسا للبنك الدولى .. تصوروا يوم ٣١ مارس ٢٠٠٥ بعد أن اعترض عليه وزراء المالية لاتحاد المجموعة الأوربية – واتهمه البعض بأنه وراء الضربات القاصمة العسكرية للكيان العراقى وأنه عسكرى دموى .. كيف سيدير مؤسسه مالية عالمية تهدف إلى مساندة الدول الفقيرة والمحتاجة لدعم البنك ؟!

ولكن فى النهاية اختاره الأوربيون ووافقوا على ترشيح الرئيس جورج دبليو بوش له وهذا لمصالح أخرى .. وبوجه خاص حتى تساند أمريكا تعيين (أوربى) فى منصب مهم ورئيسا أيضا لإحدى المؤسسات

المالية الرفيعة والعالمية قالوا إنه صندوق النقد الدولى .. وطبعا على رأى المثل الشعبى المصرى القديم (شيلنى واشيلك) بكل أسف تطغى المصالح الدولية على اختيار الأشخاص المناسبين .. ولو بحث قادة العالم عن مصالحهم ومصالح دولهم وشعوبهم وبالطريقة التى تتراء لهم بدون النظر أو الاهتمام بالفقراء والدول الصغيرة التى تلعب فى الوقت الضائع بجوار الدول الكبرى والعظيمة **Great Countries** بكل أسف - وإن خرجت دولة صغيرة عن الدور المرسوم لها بدقة فسيكون مصيرها مثل مصير جماعة طالبان فى أفغانستان أو صدام حسين فى العراق .



الفصل السابع

صورة ضد العولمة

الفصل السابع

صورة ضد العولمة

إنها عنوان مقال نشر لى بجريدة الأهرام العريقة فى مارس ٢٠٠٣ وقد أردت من خلال هذه المقالة إلى أن أشير إلى عادة ريفية قديمة تعكس أخلاقيات الريف المصرى الثابتة والتى لم تتغير أو تتأثر بمعالم العولمة أو انهيار وغرق الجنيه المصرى بعد تعويمه الأخير فى فبراير من عام ٢٠٠٣ فلقد أذن الله لى بالحج فى هذا العام مع أكثر من ٣ ملايين حاج جاءوا إلى الأراضى المقدسة بمكة والمدينة المنورة وعرفات ومنى والمذدلفة من كل فج عميق — وحقيقة لن يفهم أحد حقيقة الآية القرآنية الكريمة التى تقول ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ {٢٧} لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ{٢٨} ﴾ الآية ٢٧ ، ٢٨ من سورة الحج إلا من يحج بالفعل ويرى جواره حجيجا بالزى الأبيض الطاهر قدموا من الولايات الأمريكية إلى حجاج جزر القمر وتايلاند وسنغافورة وإندونيسيا وماليزيا وجنوب أفريقيا والهند ونيجيريا وكينيا ومصر والصومال وجيبوتى .. وغيرها من الدول التى شاهدت حجيجها وأبناءها لأول مرة فى العالم .. وفى حياتى .. لا أستطيع أن أصف هذا التجمع الكبير إلا بصفة (المؤتمر العالمى) كما قال لى أحد الخبراء الأمريكان ونحن فى خيمة منى نحتسى فنجان الشاى الصباحى وهو يقول لى إنه من الصعب أو المستحيل أن نحصل على إجازة تزيد عن ٣ أسابيع فى أحد الوظائف بالولايات المتحدة خاصة أننى أعمل مهندسا إلكترونيا ولكننى

أبلغتهم فى الشركة الأمريكية أننى أشارك فى أكبر (مؤتمر أسلامى) فى العالم بصفتى مسلم أمريكى حتى يفهموا لماذا سافرت إلى المملكة العربية السعودية ولهذه المدة الطويلة أكثر من ٢٣ يوما.

وفى الحج التقيت بالصدفة مع كثير من المعارف من مصر فى صدف غريبة منهم أحد زملائى الذى التقيت به بالصدفة وأنا فى طريقى داخل المسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة إلى زيارة قبر خاتم الأنبياء وحبيب الرحمن والذى وصفه الله (بأنه على خلق عظيم) سيدنا وحبيبنا محمد ﷺ ـ ولكننى كنت أحلم بأن أرى عمى الأكبر محمود على حسب الله والذى كان يحج معى فى نفس هذه الفترة وسعيت للوصول إليه فى المسجد المكى الحرم الشريف بمكة وفى عرفات ومنى والمدينة المنورة ولكننى فشلت رغم أننى كما ذكرت التقيت بعدد من أصدقائى وزملائى فى هذه الرحلة المباركة.

وشاءت الأقدار أن أعود إلى مصر بعد هذه الرحلة الدينية الخالصة لوجه الله دون أن أرى عمى ولكننى علمت أنه أتم الحج وأنه فى طريقه إلى بلدته الصغيرة بقرية كفر الرحمانية التابعة لمركز المحمودية بمحافظة البحيرة وهى مسقط رأس عائلتى الكبيرة التى يصل عدد أفرادها إلى أكثر من ٢٠٠٠ فرد !

وبالفعل عاد عمى وحادثته بالتليفون من الإسكندرية وأكد لى أنه أتم كل مناسك الحج بنفسه حتى رمى الجمرات — أصعب مراحل الحج — ووعدته بزيارة قريبة إلى قرية عائلتى .. ولكن كانت الأقدار أسبق من رحلتى لزيارة عمى ورحل الرجل الطيب الكريم بعد أسبوع من عودته من رحلة الحج المباركة وسبحان الله.. وحزنت حزنا شديدا على فراق عمى خاصة وأننى بحثت عنه فى كل مكان و فى كل بقعة طيبة فى الأماكن

المقدسة سواء داخل الحرم المكى المبارك أو فى عرفات ومنى والمسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة، ولكن كان القدر أسرع مما أتصور وصعدت الروح إلى بارئها.. وصعدت بعد رحلة الحج مباشرة فما أجملها روح تصعد وهى صافية ناصعة بيضاء إلى خالقها الكريم الذى كتب لها أن تصعد وأن يموت الجسد بعد ما تخلص من ذنوبه وغسل أحزانه وسيئاته فى المرحلة السابقة .. وقد علمت من بعض الفقهاء أن ما يرحل بعد رحلة الحج مباشرة يكون فى رفاق الشهداء فى السماء .. وكان أكثر ما أعنى أننى لم أستطع أن أبارك له على عودته الكريمة من الرحلة الكبيرة والتى حاول أن يقوم بها منذ سنوات عديدة ولم ينجح إلا فى عام ٢٠٠٣ فى نفس العام الذى سافرت فيه للحج.

وكانت وفاة عمى سببا رئيسا للسفر المفاجئ إلى مسقط رأس عائلتى للمشاركة فى مراسم الجنازة والعزاء وحقيقة رغم الأحزان الثقيلة والذكريات المؤلمة لاحظت توافد المئات والمئات على سرادق العزاء منذ صلاة الظهر وبمجرد الانتهاء من الصلاة توافد على سرادق عشرات الفتيات من كل منازل القرية المتواضعة وهم يحملون على رؤوسهن صوانى الطعام للمعزين الذين قدموا لتأدية واجب العزاء من كل القرى المجاورة والمحافظات تعجبت كيف حملت هؤلاء الفتيات هذه الصوانى على رؤوسهن وقدموا من كل منزل لإطعام الزائرين والمعزين .. داخل السرادق كان يحاول كل أب أن يجذب المعزين إلى مائدته المليئة بخيرات الله من الزبد والجبن والعسل والكريمة والرقاق والخبز والجميع يفتخر بمائدته، وتابعت بعين المتابع الجميع وهم يجلسون القرفصاء على أرض السرادق ليأكلوا من خيرات الريف المصرى فى حب ومشاركة حقيقية صادقة.

وبمجرد الانتهاء من الوجبات جاءت الفتيات مرة أخرى لحمل الصوانى الفارغة وبدء الإعداد لصوانى الغذاء التى جاءت بعد صلاة العصر وتكرر نفس هذا المشهد الريفى الجميل والذى يعكس تلقائية الريف المصرى وحفاظه علي عاداته وتقاليده القديمة والتى تعود إلى آلاف السنين ولم يتغير أو تتدبل، واندهشت مما يثار من فترة لأخرى على صفحات الجرائد المصرية وخاصة المستقلة من اتهام الريف بتغير عاداته وانفتاحه على العالم والقنوات الفضائية — وكنت أتمنى أن يكون هؤلاء المندفعين فى آرائهم معى فى هذه المناسبة الحزينة والتى عكست شفافية العلاقات الريفية وعاداته الأصيلة العظيمة وبساطة ومحبة أبنائه .

واندهشت لماذا لم يعكس الكتاب الكبار أمثال توفيق الحكيم وطه حسين ونجيب محفوظ ود. يوسف إدريس وغيرهم من كتاب مصر العظماء من ترجمة هذا المشهد فى كتاباتهم وقصصهم خاصة أنهم أبناء الريف المصرى .. لماذا لم يبرزوا هذه المشاركة الإنسانية الصادقة من كل أفراد القرية لأهل الفقيد فى ظل ظروف العولمة والانفتاح الدولى وتعويم الجنيه المصرى وارتفاع الأسعار وقفزات الدولار الجامحة — حافظ الريف المصرى على عاداته وتقاليده الثابتة الراسخة .. أليس هو المعبر عن مصر فى الحقيقة، فليست مصر فقط سكان مصر الجديدة والدقى والمهندسين وشبرا والأنفوشى ورشدى ومصايف المعمورة وماريـنا .. إنما مصر الحقيقية هى الريف المصرى البسيط والفلاحين أيضا .. و أليست هذه المشاركة من أهل القرية كلها لأهل الفقيد لمدة ٣ أيام كاملة ووقوف الجميع لأخذ العزاء مع أهل الفقيد وإطعام ضيوفه صورة ضد العولمة البالية والانفتاح الدولى الذى يهدفون من ورائه لامتزاج الجنسيات وتداخلها وسقوط القوميات والأديان

والعادات والتقاليد .. وانتشار الفكر المتحرر والليبرالية الدولية والعلمانية الموحدة وغيرها .

حفظ الله ريف مصر بعاداته وتقاليده العظيمة التى أخرجت لنا كبار المفكرين والقيادات المصرية على مختلف المستويات أليس أحمد زويل حامل جائزة نوبل للفيزياء من كفر الشيخ والبحيرة .. أليس السادات — ابن المنوفية — والحاصل على جائزة نوبل للسلام.. أليس نجيب محفوظ ابن الحارة الشعبية المصرية والمعبر عن طبيعتها وآمالها وأحلامها هو أول أديب مصرى وعربى يحصل على جائزة نوبل للثقافة والأدب ؟!

هل تعلم لماذا فاز هؤلاء العظماء بجائزة نوبل لأنهم حافظوا على عاداتهم وتقاليدهم وتاريخ بلادهم وعلمهم الذين حصلوا عليه من مدارس دمنهور و شبرا والجمالية والأزهر وشبين الكوم وليس مدارس "الميرى دى دية" و "سانت جان انتيد" و "الليسية" و "نوتردام" وسان شارل وغيرها..

هذه هى تقاليد مصر التى يجب أن نحافظ عليها ونعلمها لأبنائنا فى المستقبل حتى لا نصبح أمة من غير ماض أو حاضر أو مستقبل .. وحتى لا نخوض مع الخائضين ونضيع فى زمن العولمة والاندماج والانفتاح وغيرها من المسميات التى نسمع ونقرأ عنها يوميا .. حتى وصلنا إلى الجات.

حفظ الله مصر والمصريين والعرب وعروبتنا فى كل مكان من الأشرار والمحاربين والمدمرين للحضارات القديمة والشعوب العريقة من أجل حفنة دولارات وبرميل بترول وهو ما وضح تماماً فى المؤامرة الأمريكية على العراق ومنطقة الخليج العربى.



الفصل الثامن

هدم الكيان العربى؟

الفصل الثامن

هدم الكيان العربى

لقد أثبت الهجوم الأمريكى - البريطانى على العراق فى شهر مارس ٢٠٠٣ أن القوى المتحدة هى التى تثبت نجاحها وتفرض أسلوبها على الحرب أو الصراعات .. فأمريكا لم تكن لتدخل الحرب لولا مساندة بريطانيا العمياء لها - ودعم استراليا وأسبانيا وبعض الدول الصغرى مثل شيلى وبولندا وغيرها من الدول التى أعلنت موافقتها ودعمها للحرب - ومهما كانت نتيجة الحرب سواء انتصرت فيها قوى التحالف أو انسحبت فلقد أثبتت انهيار الكيان العربى ونظرية الأمن القومى العربى والتى تنص على (أنه فى حالة تعرض إحدى الدول العربية لاعتداء تتكاتف جميع الدول للدفاع عنها) - ولكن كما شاهدنا فى مؤتمر شرم الشيخ للقمة العربية قبل الحرب بأيام كيف كان الخلاف العربى - العربى واضحا كوضوح الشمس وإن كانت القنوات التلفزيونية قد قطعت على الفور تبادل الاتهامات والسباب بين الزعماء حتى لا يحبط خلافهم ملايين المشاهدين العرب الذين وضعوا كل آمالهم فى هذه القمة حتى تخرج بتوصيات وتكليفات تمنع الهجوم المتوقع على العراق، ولكن خرجت القمة بقرارات دبلوماسية راقية لا تغنى من جوع ولا تسمن من شبع - وحتى اللجنة التى شكلت من عدد من وزراء خارجية الدول العربية وفى مقدمتهم أحمد ماهر وزير خارجية مصر الأسبق فشلت فى لقاء الرئيس الأمريكى جورج بوش أو حتى الرئيس العراقى صدام حسين .. حيث أجلت العراق الزيارة للاستعداد للحرب !!

وهكذا أصبح الكيان العربى مثل الجسد المريض الذى ضرب فيه مرض عضال يحتاج إلى دعم السماء ورعاية الله حتى يشفى ويعود جسداً قوياً صالحاً للحياة والتعايش فى زمن العولمة ولغة المصالح المشتركة وسيادة الدولار واليورو وموت الجنيه والدينار والليرة .

وقد ذكر الرئيس الجزائرى الأسبق الشاذلى بن جديد فى مقولة له لم أنسها منذ سنوات إن علاقات الجزائر بأصدقائها وجيرانها تحكمها لغة (المصالح المشتركة) وحقيقة لقد سعدت بهذه المقولة التى لا تستند على المقولة الشهيرة (الأشقاء والأحباب) وغيرها ممن نستخدمها فى قاموسنا العربى للتعبير عن متانة وقوة العلاقات العربية — العربية !!

وحقيقة لقد أصاب الهجوم المتعجل الخاطئ من قوات العراق فى ٢ أغسطس ١٩٩٠ على دولة الكويت الجسد العربى بالعلة والصدمة الكهربائية التى أسكنتنه وأسقطته على الأرض فاقدا للوعى والصدق والتصديق لدرجة دفعت الرئيس مبارك فى هذه الفترة إلى التحرك الفورى والسفر إلى السعودية والأردن واللقاء مع كافة القيادات العربية واستقبال نائب الرئيس العراقى فى قصر رأس التين بالإسكندرية، كذلك ولى العهد الكويتى ثم الدعوة إلى عقد القمة العربية الطارئة التى فشلت فشلا كبيرا لإصرار العراق على اعتبار الكويت إحدى محافظاتها وعدم الانسحاب منها، مما أدى إلى كارثة حرب التحالف الدولى ضد القوات العراقية عام ١٩٩١ والتى أدت إلى هروب وانسحاب الجيش العراقى بشكل مؤسف ومخز ومخجل لدولة أعلنت تحديها الدولى وانسحبت على الفور من (الملعب) وكأنك يا زيد ما غزيت !! وللأسف أن هذه الدولة هى معهد حضارات منذ الحضارة السومرية التى نشأت منذ حوالى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد .

والآن أصبح من الضرورى الالتفاف مرة أخرى والعودة إلى البيت العربى ولكن بتصور جديد وبأسلوب ديمقراطى حديث يتمشى مع ما يحدث فى جميع التكتلات العالمية مثل السوق الأوربية المشتركة أو الاتحاد الأوربى - أفضل نموذج للتعاون الدولى الاقتصادى والاجتماعى - فمهما كانت المشاكل والخلافات داخل التكتل الأوربى ستظل العلاقات الاقتصادية وعملة (اليورو) بقوتها الواضحة والتبادل التجارى مستمر .. فلا نسمع عن سحب سفراء أو تخفيض البعثات الدبلوماسية بين بلدين وهذا ما وضح جدا فى العلاقات البريطانية الفرنسية وكذلك العلاقات البريطانية الألمانية - رغم الخلاف الكبير بين الدول الثلاث فى موقفها تجاه الحرب العراقية الأمريكية الأخيرة مارس ٢٠٠٣ .

هكذا يجب أن تكون العلاقات العربية - العربية فرغم أن ديناً وتقاليداً ولغة وعادات تجمعنا إلا أننا مازلنا وكأننا فى السنة الأولى الابتدائية للعلاقات الدولية - فمازالت كلمة من أحد القيادات السياسية العربية حتى ولو كان رئيس أحد الأحزاب مثل ما فعل وليد جنبلاط فى بيروت تؤدى إلى أزمة عربية عربية - وإن كان تعليق الرئيس محمد حسنى مبارك على اعتداء بعض الجماهير السورية المنفعلة فى إحدى المظاهرات بدمشق على مقر السفارة المصرية - أكبر دليل على تفهم الرئيس مبارك لاستراتيجية وأهمية العلاقات العربية - العربية .. فلا تؤثر الأشياء الصغيرة على قوة ومتانة العلاقات المصرية - السورية .. كما قال الرئيس مبارك إذن لابد أن تحكمنا مؤسسات عربية موحدة مثل أن تكون مؤسسة (الوحدة الاقتصادية) هى التى تقرر التعاون الاقتصادى العربى العربى دون تدخل من القيادات ويكون هناك (مجلس نيابى عربى) يتكلم باسم جميع الشعوب العربية (وعملة عربية واحدة) تجمع أبناء الوطن العربى من

الخليج إلى المحيط ومؤسسة نقد عربية .. وهكذا تسير كل هذه المؤسسات بأسلوب ديمقراطي في الإدارة، لا تنتظر تصريحا غاضبا من جانب أحد الأطراف أو انسحاب دولة من المؤسسة بسبب تصريح لأحد الرؤساء .. الكل يعمل في منظومة تعلو فوق التصريحات والانفعالات والفرقعات الإعلامية السياسية .. نريد عملاً من أجل المصلحة العربية والشعوب العربية وتكون لغة المصالح المشتركة هي التي تجمعنا بدلا من هذا السقوط الكبير للتعاون العربي والذي انكشف بوضوح وجلاء في الأزمة العراقية الأخيرة .. فهل تكون هذه الأزمة وهذه الحرب المدمرة البداية لفهم حقيقة ما يحدث تحت أرجلنا وحولنا؟ وحقيقة الأطماع الأمريكية والصهيونية والأوربية أيضا في مقدرات أمورنا وبترولنا وثرواتنا وشعوبنا أيضا حتى تنهار الوحدة العربية وتسقط جامعة الدول العربية ويشتت الأمر في دولنا ونكون تابعين للسياسة والتوجه الأمريكي – البريطاني والمصالح العليا لهما – ويقوى الوضع الإسرائيلي في المنطقة لتكون دولة محورية ذات قوة إقليمية مثل ما تخطط الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام ١٩٤٨ .. وكل المؤشرات تتجه في هذا المحور في الفترة الأخيرة مثل ما أكد السيد باول وزير الخارجية الأمريكية الأسبق في لقائه مع المنظمات اليهودية في واشنطون في بداية شهر أبريل ٢٠٠٣ عندما قال أن أمريكا ستدعم إسرائيل بعد الحرب العراقية بمبلغ ١٠ مليارات دولار لتقوية دورها المحوري في منظمة الشرق الأوسط ..

هكذا انكشفت الأوراق ووضحت الاتجاهات وسقطت الأقنعة من على الوجوه .. فهل ننتظر أن تتحقق كل هذه الأهداف حتى نتحرك (لصيانة) الوضع العربي المتهالك وننقذ ما يمكن إنقاذه؟ – أم سنتحرك لتحقيق رغبات الشعوب العربية التي خرجت عن صمتها وسارت وتحركت

ـبي مظاهرات شعبية من الشرق إلى الغرب والشمال إلى الجنوب لتطالب بالوحدة العربية واليقظة والاستيقاظ لدرجة أنها رفعت صورة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر مؤسس الوحدة العربية .. ؟

ولكن يبدو أن الأنظمة العربية في واد ..والشعوب العربية فى واد أخر .. وللتأكيد على تحليلى المذكور .. ما كتبه الكاتب البريطانى الشهير روبرت فيسك أن هدف أمريكا من احتلال العراق هو السيطرة على بتروله – وأن نائب الرئيس الأمريكى ديك تشينى كتب مقالا قبل خمس سنوات دعا فيه إلى احتلال العراق والسيطرة على بتروله (الجدير بالذكر أن تشينى كان رئيس إحدى أكبر شركات البترول الأمريكية وحصل على مليون دولار عند انتهاء فترة عملة بالشركة).

وأيضا لأن لجنة السياسات البترولية الأمريكية التى أيضا رأسها السيد تشيني نصحت بضرورة أن تنهى الولايات المتحدة الأمريكية اعتمادها على بترول الخليج العربى الذى يمثل ربع وارداتها البترولية – وخاصة المملكة العربية السعودية التى تصدر لأمريكا ١٦,٥٪ من احتياجها البترولى – ونصح ديك تشينى حكومته بتنويع الاستيراد من دول بحر قزوين وروسيا وغرب أفريقيا – وهو أحد أسباب تورط الولايات المتحدة الأمريكية فى حرب أفغانستان وقد يكون أحد أسباب الهجمة المجنونة الغامضة على برجى التجارة العالمى بنيويورك والبنتاجون فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ والتى هزت العالم واتهم فيها الشيخ بن لادن (أسامة بن لادن) أحد أبناء عائلة بن لادن العريقة بالمملكة العربية السعودية وأحد أثريائها، مما وجه أصابع الاتهام إلى المملكة العربية السعودية باعتبارها أحد الدول مصدرة الإرهاب أو تمويله إلى العالم الديمقراطى الحديث – وإن كانت تصريحات ديك تشينى تحتاج إلى دراسة من الباحثين لمعرفة من تورط

بالفعل فـى هجمـته ١١ سبتمير الشرسة إلى المواقع الاستراتيجية بالولايات المـتحدة الأمـريكية خاصـة أن ديـك تشين اختفى تماما يوم الهجوم الجوى على برجى التجارة العالمي والبنتاجون ! !

إن قرار الحرب على العراق اتخذ قبل أحداث ١١ سبتمبر وإن كان الأمـريكيون استغلوا كارثة سبتمبر ٢٠٠١ لبداية خطتهم الجهنمية الطموحة لإعـادة تـرتيب الأوضـاع فـى الـشرق الأوسط للاسـتيلاء على بترول العراق وتحطيمه وتحطيم قوته العسكرية - التى تمثل الحامى القوى لشرق المنطقة العـربية - وتقـوية شـوكة إسـرائيل فـى المـنطقة ممـا يحقـق مصالح أمريكا الكـبرى وحلفائهـا الأقـوياء وصـقور البـيت الأبيض والذى ينتمى عدد كبير منهم إلى اللوبى اليهودى .

إنهـا مجـرد تأملات من شاب مصرى لما يحدث حولنا من تغيرات اسـتراتيجية وعـسكرية وأيدلوجـية خطـيرة قـد تغير بالفعل خريطة الشرق الأوسط خـلال ربـع قـرن قـادم وتنتهـى معهـا ما يسمى بالكيان العربى أو الـوحدة العـربية بعـد مـا يـتم إدخـال تركيا وإسرائيل فى هذا الكيان الذى سيـسمى بعـد ذلـك بكـيان (الـشرق الأوسـط) وتلغـى من القاموس ما يسمى بالجامعـة العـربية أو مؤتمـرات القمـة، ولعـل دولـة قطـر قـد فهمـت هذه الاسـتراتيجية الطمـوحة مبكرا وسارت على الخطة بجدارة وتفهم وسمحت بوجـود أكـبر قاعـدة عـسكرية أمريكية فى الشرق الأوسط - وصدرت الغاز لإسـرائيل وسمحـت بفتح أول مكـتب تجارى إسرائيلى فى منطقة الخليج العربـى والتـى كانـت تهتـز وتنـشق إذا زار أحـد القيادات الإسرائيلية سرا إحـدى الـدول العـربية أو دول منطقة الخليج العربى وتحرم وتجرم دخول الجـنس الإسرائيلى لدولهم ولملكتهم أو حتى يحمل فيزا دخـول إسرائيلية على بسبوره !

هكذا كان التخطيط المدبر والمخطط للاستيلاء على بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية القديمة - مهد الحضارات العريقة القديمة (الحضارة السومرية) والتى نشأت مع الحضارة الفرعونية المصرية منذ حوالى أكثر من ٤ آلاف سنة والتى عندما زارها الفاتح المقدونى الإسكندر الأكبر قال لقد وجدت فى هذه الدولة حضارة لم أجدها إلا فى مصر القديمة .

هكذا كان المخطط للاستيلاء على نفط العراق (ثانى أكبر احتياطى نفط فى العالم) .. وإن كان كل هذا مجرد تحليلات وتأملات وقراءات ولكن كثيرا ما تخطئ سياسات أمريكا الخارجية وتسقط قواتها فى بحر الظلمات والمستنقعات القذرة كما حدث فى اليابان ولبنان وفيتنام والصومال وأفغانستان وأخيرا العراق .. مهما حققت من انتصارات مؤقتة تغلفها مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية الطامعة فى ثروات الدول الضعيفة للحفاظ على كيانها العظيم كأحد وأهم صور للاستعمار الجديد - بعد انتهاء الإمبراطورية الإنجليزية فى الهند ودول أفريقيا ، والإمبراطورية الفرنسية ومن قبلهما البرتغالية والصليبية والمغولية وغيرهم من الإمبراطوريات التى هوت إلى قاع التاريخ وآخرها الهيمنة الروسية التى تحللت على يد الرئيس الروسى جوربا تشوف الذى فتح ذراعيه للنصائح الأمريكية وقضى على أحد القطبين الرئيسين وأسقط التوازن الدولى بضربة جزاء خادعة وليست صحيحة بعد نظرية (البروستريكا) التى ثبت فشلها الذريع بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، وأصبح الكيان الروسى الجديد تابعا لحلف الأطلنطى والنصائح الأمريكية وقوة الدولار الساحقة والمساعدات الأمريكية الأوربية الخادعة .. وينتظر دوره الآن لدخول الاتحاد الأوربى لينتهى إلى الأبد الفكر الاشتراكى الشيوعى الذين طالما أوجعوا رؤوسنا بأقوالهم ونظرياتهم فى الحياة وانكشفوا فى أول مرحلة حقيقية .

الإسلاميون يستولون على بترول العراق !

حذر الرئيس الأمريكي جورج بوش فى الأسبوع الأول من شهر مايو ٢٠٠٧ فـى خطابـة الأسبوعى من أن المتطرفين الإسلاميين سيستولون على البترول العراقى إذا انسحبت القوات الأمريكية من العراق !

فـإن سيطرة المتطرفين الإسـلاميين على البلد الذى يملك احتياطيا هـائلا مـن الـبترول سيحول ضـد طمـوحاتهم ونفـوذهم – وأكـد أن إرهابي القاعـدة سـيدبرون تفجـيرات انـتحارية ولـن يرضـيهم مجرد خروج القوات الأمـريكية مـن بغـداد – هـذا فـى الـوقت الـذى يتراجـع التأيـيد الـشعبى الأمريكـى لـسياسة بـوش فـى العـراق لأقـل معدل له – فقد كشف أحدث اسـتطلاع للـرأى أجـرته مجلة (نيوزويك الأمريكية) عن ٢٨٪ من المشاركين يـؤيدون بـوش، فـى حـين اعتبر ٦٢٪ تصرفات بوش فى العراق فى الآونة الأخير أنه عنيد وغير مستعد للاعتراف بأخطائه !

وإننـى أرى أن تـصريحات الـرئيس بـوش تكشف بكل صدق نواياه الخفية فـى الاستيلاء علـى بـترول العـراق – وأن تـصريحاته الدائمة عن ضـرورة الـتواجد الأمريكـى بالعـراق وعـدم تحديـد موعد للانسحاب يعكس حـرص القـيادة الأمريكية على التواجد فى العراق لآخر لحظة لمعرفة كيفية تملـك وإدارة آبار البترول العراقية خاصة أن احتياطى البترول العراقى أكثر من ٢٥٠ مليار برميل بترول .

وحقـيقة لقـد أضـحكنى كـثيرا تـصريح الـرئيس بـوش أن المتطرفين الإسـلاميين سيـستولون على البترول العراقى إذا خرجت القوات الأمريكية مـن العـراق – وكـأن الـبترول الـذى يغطـى الأراضى العراقية سبائك ذهب سيـستولى علـيها اللـصوص ويهـربون بهـا مـن بـوابات بغداد المفتوحة على الحـدود العـربية ! ! ولكـنها فـى نفـس الـوقت تعكـس بـصدق أن الوجـود

الأمريكي في بغداد رغم خسائره المتزايدة في الأرواح والعتاد والسلاح ليس من أجل نشر الديمقراطية التي يتشدقون بها - أو محاربة الأرهاب ولكنها من أجل الثروات العربية التي رزقنا الله بها ولم نستطع استغلالها الاستغلال الأمثل لإدارة الاستراتيجية الاقتصادية والهيمنة الأمريكية العالمية كما فعلنا من قبل بحنكة الرئيس الراحل محمد أنور السادات والملوك العرب الذين هددوا بإيقاف تصدير البترول إلى أمريكا والدول المساندة لإسرائيل في حرب أكتوبر ١٩٧٣ المباركة والتي شهدت أعلى مستوى من المساندة العربية لجيوش مصر وسوريا تأكيدا لوحدة المصير ووحدة الرؤية العربية من أجل رد الاعتبار والثأر من هزيمة ١٩٦٧ .



الفصل التاسع

أمريكا ترسم خريطة العالم العربى الجديد

الفصل التاسع

أمريكا ترسم خريطة العالم العربى الجديد

هكذا كتبت صحيفة (ها آرتس) الإسرائيلية في تحقيق صحفي لها من مراسلها في واشنجتون العاصمة الأمريكية- ونشرت جريدة عربية ملخصاً لهذا التحقيق يوم ١٧ إبرايل ٢٠٠٣.. والتحقيق الصحفى المشار إليه في جريدة هاآرتس العبرية يتضمن حديثاً مع اثنين من مساندى الحرب (الأمريكية- العراقية) وهما بيل كريستول رئيس تحرير مجلة (ويكلى ستاندارد) وهى مجلة يمينية كما فهمت من سياق الحديث والثانى تشارلز كروتهايمر الذى يكتب فى واشنطون بوست والتايم وويكلى ستاندر.. اتفق هذان الكاتبان على أن للصحافة دورا هاماً في شن الحرب ضد العراق- وأنه يقف وراء فكرة الحرب ٢٥ مفكراً أمريكياً من المحافظين الجدد معظمهم من اليهود وشاغلهم الأعظم تشكيل قوة دافعة وأساسية لتغيير مسار الأحداث والتاريخ فى منطقة الشرق الأوسط والعالم العربى بالتحديد، وأن هؤلاء المفكرين يستمدون أفكارهم من هوبس وميكيافيلى وأوموند باراك وهم متأثرون أيضا بالشخصيات والزعامات السياسية الشهيرة مثل ونستون تشرشل ورونالد ريجان وهم يميلون إلى قراءة الواقع بمنأى عن فشل سنوات الثلاثينيات، فحافزهم هو النجاح الذى شهدته سنوات الثمانينيات وأهم أحداثه سقوط سور برلين .. فهؤلاء المحافظين الجدد يرون أنهم مسئولون عما يحدث وأن أفكارهم تؤثر الآن فى مصير وحياة ملايين البشر على خريطة العالم والبشرية..

فماذا يقول هؤلاء المفكرون:

يقول بيل كريستول أن الحرب الأنجلو أمريكية تهدف إلى تشكيل وبناء شرق أوسط جديد.. فهى حرب لتغيير الثقافة السياسية فى المنطقة

بأكملها- خاصة بعد ما حدث فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بعد ما استيقظ الأمريكيون ليكتشفوا أن العالم ليس هو العالم الذين يعرفونه قبل هذه الليلة!

و العقيدة الوحيدة التى تتيح لهم مواجهة هذا التغير الخطير الذى حدث بالعالم بعد أن تجرأ بعض الإرهابيين وكلهم من الشرق الأوسط وبعض المنظمات المساعدة مثل (طالبان) فى مهاجمة أكبر قوة فى العالم هى تغير الثقافة السياسية للمنطقة التى تأتى لهم بأمثال صدام حسين وأسامة بن لادن للعالم وإيجاد نظام عالمي جديد والاستناد إلى القوة كبناء وتأسيس لهذا النظام العالمى الجديد... وعلى هذا الأساس كانت الحرب الأمريكية ضد العراق..

ويقول كريستول إن أفكار المحافظين الجدد وهم المفكرون الأمريكان استندت على رؤية أخلاقية ساهمت فى تقبل المجتمع الأمريكى لفكرة الحرب على العراق وهى نشر الديمقراطية والحرية- وليس الحرب من أجل المصالح، ولهذا وعندما تعلق الأمر بالقيم والمثل التى يحترمها المجتمع الأمريكى وافقوا على تلك الحرب- ولا أعرف كيف ذكر هذا الكاتب هذه الأفكار - خاصة وأن ملايين المواطنين الأمريكيين يسيرون فى الشوارع للتظاهر ضد هذه الحرب فى كاليفورينا وواشنطون ونيويورك وديترويت من الصباح إلى المساء؟!ولكن يبدو أنه يتحدث عن المجتمع السياسى والعسكرى الأمريكى وليس مجتمع الشارع الأمريكى الحقيقى الذى اعتبر هذه الحرب (عار على أمريكا) كما كتبوا فى لافتاتهم التى رأيناها بأعيننا على شاشات التلفزيون..

وقد سأل المحاور الصحفى الإسرائيلى المفكر الأمريكى هل هذه الرؤية الأخلاقية تعنى أنه بعد العراق يأتى دور السعودية ومصر؟ فرد بيل

كريستول أن لا يمكن السماح للسعودية بالاستمرار فى نهجها الذى يحض على كراهية ومعاداة الأمريكيين، ويضيف أن (الوهابية) المتعصبة التى تنتشر فى السعودية تقوض استقرار المنطقة بأكملها وتدعم التشدد الإسلامى.

أما فيما يتعلق بمصر فيعتقد كريستول أنه لا يمكن الموافقة على الاستمرار فى الوضع الراهن فيجب أن تتبع ديمقراطية ليبرالية وأن الاستقرار الذى يعرضه القادة العرب هو استقرار وهمى وخيالى تماما.

فالاختيار هنا بين إسلام متطرف و (فاشية علمانية) وبين الديمقراطية مثل ما يحدث فى بعض الدول المجاورة.

وبعد ١١ سبتمبر أصبحت أمريكا تدرك هذا جيدا ولا خيار لديها فيجب أن تكون أكثر شدة وعنف فى نشر الديمقراطية، ومن هنا كانت حرب العراق من خلال المفهوم الأمريكى الجديد... فإذا لم تشكل الولايات المتحدة العالم فسوف يقوم العالم بتشكيلها! وهو ما أكده الرئيس بوش عندما تولى أمور الرئاسة للمرة الثانية فى بداية عام ٢٠٠٥ ولا تعليق!

أما الصحفى الآخر تشارلز كروتهايمر فقد أكد على ما ذكره بيل أن كارثة ١١ سبتمبر هى التى جعلت الأمريكيين يدركون أنهم لم يتحركوا لفعل شئ- وإذا ما وصلت أسلحة الدمار الشامل إلى أيدى المنظمات الإرهابية فإن ملايين الأمريكيين سوف يذهبون إلى الجحيم- ولهذا فلابد أن تتحرك أمريكا ويخرج الأمريكيون إلى الساحة وخوض الحرب بدلاً من انتظار الموت فى البيت وهم مكتوفو الأيدى وهو ما يحدث الآن مع إيران.

كروتهايمر هو أول من كتب فى مقالاته يطالب بأن تكون بغداد هدفاً للانتقام الأمريكى.. ونتأمل جملة (هدفاً للانتقام الأمريكى) وهذا يشير إلى أن ضرب العراق جاء ضمن حسابات الانتقام الأمريكى وليس استنادا

علـى القـيم الأخلاقـية التى أشار إليها بيل كريستول والتى كانت سببا إلى قـبول المجـتمع الأمريكـى للحـرب ضد العراق وهنا نرى قمة التناقض فى حـديث الـصحفيين والكتاب الأمريكيين الذين يسيطرون على نشاط الإعلام (الميديا) **Media** فى بلاد العم سام وفى العالم كله!

ويشير كروتهايمر الى نقطة هامة فى استراتيجية العلاقات الأمريكية العـربية وهـو ما أشار إليه تحت مصطلح (الصفقة الشيطانية) والتى أبرمتها أمـريكا مع العالم العربى منذ عشرات السنوات . وتنص الصفقة على تزويد العـرب لأمـريكا بالـبترول مقابل قيام أمريكا بعدم التدخل فى شئون العرب الداخلـية، وإننـى أعـتقد أن الكاتـب الأمريكـى يـشير بـوجه خـاص إلى العلاقـات الأمـريكية- الخليجـية. وعـاد الكاتب وقال ـهم لابد أن يوقفوا هـذه الـصفقة الـشيطانية فـورا لأنهـم إن سمحوا للعالم العربى أن يسير فى نفس طريقه فسوف يفرز من داخلة المزيد والمزيد من أمثال بن لادن.

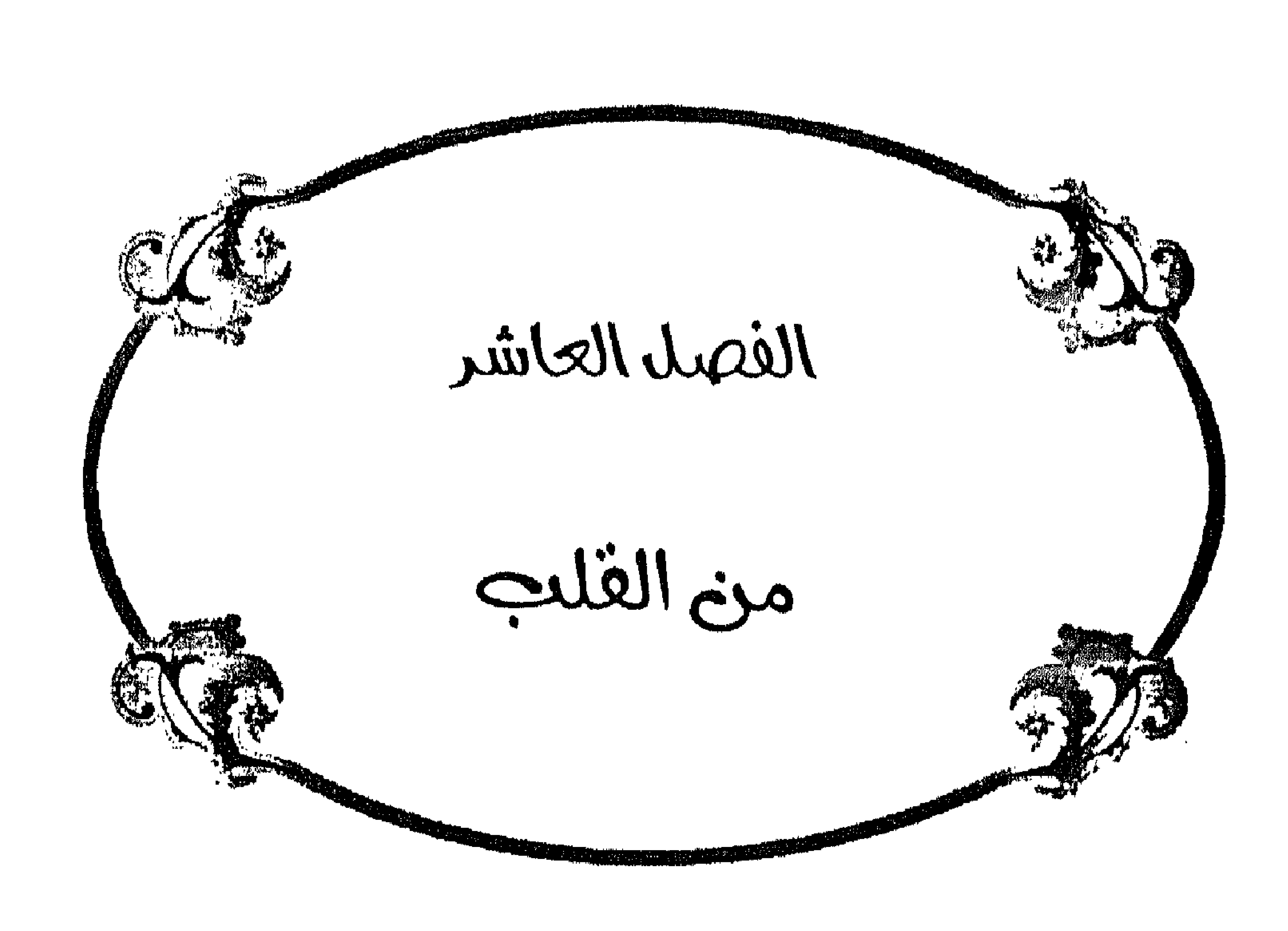
ويخـتم كروتهايمـر تـصريحاته لجـريدة هـاآرتس الأسرائيلية قائلا: لذلك فقد توصلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى نتيجة مفادها أن عليها أن تـتولى بنفـسها إعـادة بـناء الـوطن العربـى من جديد، ومن هذا المنطلق فإن حـرب العـراق هـى الـبداية لتجـربة تاريخـية ضخمة لإعادة تشكيل العالم العربـى علـى غرار ما حدث من قبل مع ألمانيا واليابان- فالعرب كما يقول كروتهايمر غير مؤهلين لإدارة حياتهم بشكل ديمقراطى سليم

ويتمنـى الكاتـب الأمريكـى أن تـتحول العـراق بالـتواجد الأمريكـى هـناك إلى دولـة ذات طابع وتوجهات غربية فسوف تصبح طبقاً لهذا التغير المـستهدف مـع الـتواجد الأمريكـى إلى تـشجيع المعارضة داخل إيران وفى نفـس الوقت عاملاً لردع لدولة سوريا. وتسرع بخطوات التغيير التى يجب أن يمر بها الشرق الأوسط. وهو ما حدث خلال الأيام القليلة الماضية خاصة

بعـد صـدور قرار مجلس الأمن ١٥٥٩ الذى يطالب سوريا بالرحيل فورا من لبـنان وهـو مـا حدث بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبنانى رفيق الحريرى فى مارس ٢٠٠٥ واستمرت تداعياته إلى هذه اللحظة.

هكـذا عرضـت وقـدمت تحلـيلاً مبـسطاً لاتجـاه الإعـلام الأمريكـى وبعض المفكرين الذين يخططون لمستقبل هذه الدولة الكبرى و مستقبل عالمنا العربى ومنطقة الشرق الأوسط، وأرجو من القارئ الكيس أن يربط بين هذه الأطـروحات السابقة وأراء السيد ديك تشينى نائب الرئيس الأمريكى والتى عرضـتها فـى صـفحات سابقة لنعرف الآلية المتكاملة التى تسير بها الإدارة الأمريكية لتحقيق أهدافها التوسعية الاقتصادية الأيدلوجية ولتحقيق مآربها فـى منطقتـنا العـربية.. فلقد بدأوا بفلسطين ثم دمروا العراق ويلمحون لاسم سوريا والسعودية و مصر بصراحة.. فماذا تبقى؟ وماذا ننتظر؟

ونحــن إلى أيــن؟ وكـيف نـستعد لهــذه المخططـات ا لـسياسية الاسـتراتيجية الـرهيبة التـى تعـد داخـل المطبخ الأمريكى فى سرية خاصة وتكتيك دقيق .



الفصل العاشر

من القلب

الفصل العاشر
من القلب !

وتأكيدا على صدق ما كتبت في الصفحات السابقة قرأت مقالاً في جريدة (المساء) القاهرية بالمصادفة أثناء عودتي بالقطار الاسباني من محطة رمسيس بالقاهرة- باب الحديد- سابقاً للكاتب الكبير الذى أكن كل التقدير لثقافته الغزيرة وتواضعه الجم الأستاذ محسن محمد تحت عنوان (من القلب) بتاريخ ٢٥ مارس ٢٠٠٥ يقول فيها (كشفوا في لندن عن وثيقة خطيرة) .

كشفوا في لندن عن وثيقة خطية تاريخها أبريل ٢٠٠٢ الوثيقة السرية تقول إن الحكومة البريطانية وافقت في ذلك التاريخ على الخطة الأمريكية لغزو العراق.

أهمية هذه الوثيقة أنها تؤكد أن أمريكا قررت غزو العراق قبل سنة كاملة من تاريخ الغزو، وأنها وضعت التفاصيل وعرضتها على حليفتها بريطانيا التى أقرتها أيضاً.

حدث ذلك في الوقت الذى كانت فيه أمريكا تطالب الدول في مجلس الأمن الموافقة على الإطاحة بصدام حسين، وقبل اكتشاف أو تزييف الأدلة على أن الرئيس العراقي يملك أسلحة دمار شامل أو أنه على صلة وثيقة بتنظيم القاعدة ومعنى ذلك أن أمريكا قررت غزو العراق، ثم بدأت تبحث عن مبررات الغزو من ناحية، والتأييد الدولى لذلك من ناحية أخرى.

ومعنى ذلك أيضا أن أمريكا تقرر، وبعد ذلك تبحث عن "تزويق" لقراراتها، فإذا قبلها العالم، كان بها .. وإلا مضت في طريقها.

ولو كان للعراق أصدقاء أو جواسيس أو مخابرات لعرف العراق بذلك وحاول تجنب الغزو.

.. ويبقى السؤال :

هل كان العراق سيفعل ذلك.. أم أن غرور حكام العراق كان سيمنعهم من تلافى الكارثة.

المهم .. من يدرى ما إذا كانت أمريكا قد وضعت بالفعل خططا سرية لغزو إيران أو غزو سوريا، ونحن لا ندرى؟!!

إن ما تم فى العراق يبين أن العالم العربى بعيد عن معرفة ما تخطط له أمريكا، أو يتنبأ بخطواتها القادمة.

.. ومن ناحية أخرى فإن الحكومة البريطانية توافق أمريكا على كل ما تفعله، وما تخطط له .

.. وفى ظل هذا الكشف، فإن علينا أن ندرس أين تقع مواطن أقدامنا فى السياسة الدولية فى هذا الزمن العجيب!

تعليق :

هل فهمنا ووعينا الدرس حقاً .. فالقضية لا تحتاج إلى كلام ودش كثير فى الصحافة والإعلام العربى – ولكن تحتاج إلى تحرك مدروس وفعال يرتكز على المصالح العربية – العربية العليا فى الأساس وأنا لا أستبعد أن ما يحدث فى لبنان الآن من تخبط سياسى وعدم استقرار واغتيالات خلفه عصابة أمريكية – صهيونية بغرض استمرار عدم الاستقرار فى المنطقة العربية خاصة على الحدود السورية اللبنانية .



الفصل الحادى عشر

بعد هدوء العاصفة

الفصل الحادى عشر

(بعد هدوء العاصفة..)

سيناريو السلام الإسرائيلى القادم

لا أعرف لماذا كنت أتوقع هذا السيناريو الذى نشاهده اليوم فى الأراضى المحتلة بفلسطين- كنت أشعر بأن الإسرائيليين سيقضون على الرئيس ياسر عرفات (أبو عمار) بأى شكل من الأشكال ماعدا قتله علنياً أو قصف مقر إقامته - فنجحوا من خلال السم أو أنواع معينة من (الكيماويات) دست فى طعامه وشرابه بأيدى فلسطينية قذرة تسللت إلى موقع هذا المناضل التاريخى- الذى مهما قلنا أو قرأنا عنه سواء بالإيجاب أو بالسلب أو النقد الذاتى فإن هذا الرجل دخل التاريخ من أوسع أبوابه- فى قتل ياسر عرفات ليبدأ السيناريو الذى نراه ونتابعه منذ عدة شهور بقدوم الرئيس محمود عباس أبو مازن إلى كرسى الحكم واعترافه بحق إسرائيل فى الحياة جنبا إلى جنب الفلسطينيين ومد يده بالسلام إلى شارون- وسار فى الطريق المرسوم من جانب القيادة العليا للعالم والزعيم جورج بوش فى إيقاف الانتفاضة وتهدئه الجو العام حتى تبدأ خطوات السلام المأمول لاسترداد بعض البلدان الفلسطينية والعربية الممثلة فى الضفة الغربية وغزة وأريحا وطولكرم والانسحاب غير المشروط من غزة والمستوطنات الإسرائيلية بها حتى نصل إلى نقطة اللارجعة وهى قضية القدس بالطبع..

ولكن هل يفكر الإسرائيليون بنفس هذا المنطق ويسيرون على نفس هذا السيناريو الذى بدأ قبل وفاة الرئيس عرفات فى نهاية ٢٠٠٤ والإجابة وجدتها فى أقصوصة صغيرة أحتفظ بها كتبها الدكتور إبراهيم البحراوى

فـى جـريدة الأخـبار خـلال شـهر فبراير ٢٠٠٥ وعلقت عليها فى كلمة لى بـبريد الأهـرام فـى يوم ٧ مارس من نفس العام تحت عنوان (هل استعددنا لهـم؟) والأقـصوصة أو المقالة التى قرأتها للفاضل الدكتور إبراهيم البحراوى تـشير إلى الدراسـة التـى قـام بهـا مائـتان وخمـسون مـن المختـصين اليهود المنـتمين إلى الجامعـات والـوزارات المخـتلفة بهدف رسم السيناريو المرغوب والمفضل لصورة السلام فى الشرق الأوسط وإسرائيل .

فقـد انهمـك فـريق عمـل مـن رجال التخطيط والدراسات المستقبلية والأخـصائيين فـى جمـيع مجالات السياسة والاقتصاد والاجتماع فى إعداد دراسـة لمـستقبل إسـرائيل مـع حلـول عام ٢٠٢٠– قاد هذه الدراسة باحث أكاديمـى كـبير هـو البروفيـسور آدم مازور وأشرك فيها بالإضافة للمختصين الإسـرائيليين عناصـر علمـية من جامعات العالم المتحضر للانتفاع بخبراتهم بدءاً من الولايات المتحدة الأمريكية انتهاء باليابان..

** المهـم خلـصت الدراسـة إلى الملامـح التالـية لـسيناريو الـسلام المـرغوب فـيه بالطـبع من الجانب العبرى وتضمن هذا السيناريو التصورات والنتائج أيضا التالية :

١– إقامـة كـيانين قومـيين علـى أرض فلـسطين همـا دولـة إسرائيل ودولة فلسطين.

٢– تقيـيد الكـيان الفلـسطينى فـى موضـوعات وأمـور الجـيش والأمـن ومن المـستهدف والمحـتمل توحـيده مـع الأردن فـى صـورة فيدرالـية أوكونفدرالية.

٣– توقـع الدول العربية والإسلامية معاهدات مع إسرائيل تعترف بها وفى نفس الوقت تسقط حقوق اللاجئين الفلسطينيين فى العودة إليها.

٤- إقامة مشاريع مشتركة مع العرب في عدة مناطق تكون الريادة فيها لليهود .. ويقدم العرب الأرض والعمالة (اعتقد.أن هذه النقطة قد بدأت بالفعل في عدة دول عربية تتعاون الآن مع إسرائيل في المجالات الاقتصادية).

٥- إقامة طرق مواصلات سريعة تصل إسرائيل ببيروت وعمان والقاهرة وتصل بعد ذلك إلى نقاط أبعد في العالم العربي.

٦- تطور الطرق السريعة الموصلة إلى البلدان العربية وربط شبكات في المنطقة.

٧- يتم استثمار الإمكانيات السياحية في الأردن من خلال ربط السائح الأجنبي بجولة مشتركة في كل من إسرائيل والأردن.

٨- إقامة مشروعات لاستغلال البحر الميت بالأردن و املاحه وتطوير نهر الأردن (لخدمة الأغراض الإسرائيلية في المستقبل).

٩- يتم تطوير منطقة صحراء النقب بحيث تصبح مركز الثقل السكاني الثالث في إسرائيل بعد تل أبيب وحيفا بقصد استيعاب حوالى مليون مهاجر يهودي جديد من أوربا الشرقية والغربية.

١٠- في إطار السلام يتم تقليص الإنفاق الأمني والإنتاج الزراعي ويتم التركيز على زيادة الإنتاج الصناعي بقصد التصدير إلى المنطقة العربية وأوربا.

١١- بمساندة وفضل رأس المال اليهودي في العالم ونظراً للخدمات المتطورة في إسرائيل والمواصلات السهلة وموقع إسرائيل تصبح إسرائيل مقر الشركات متعددة الجنسيات والوكيل العام لها في المنطقة.

١٢- فـى إطـار المـناخ العـام للـسلام وتحسن الوضع الاقتصادى الإسرائيلى يـتدفق المهاجرون اليهود من العالم إلى إسرائيل مما يساهم فى زيادة الاستثمارات وتوفير رأس المال والعمالة الجيدة.

١٣- مـع حلـول عـام ٢٠٢٠ تنتهى المقاطعة العربية بالكامل مما يؤدى إلى تدفـق الاسـتثمارات مـن جميع أنحاء العالم إلى إسرائيل لتصبح كتلة اقتصادية قوية فى منطقة الشرق الأوسط.

تـوقفت كـثيرا بعـد قـراءة هـذه الـسطور وقلـت فـى سـرى (هكـذا يخططـون ويدرسـون ويبدأون فى التنفيذ) أما نحن فى وطننا العربى الكبير نـتكلم عـن الفـيديو كلـيب ونقـدم العرى الصريح فى أغانينا ونناقش قضايا تافهة فى برامجنا التلفزيونية المملة والمكررة بنفس الوجوه ونفس الحديث، لـماذا لا نـبحث عـن علمائـنا ورجالنا الذين هجروا بلادنا ونقلوا معهم العلم الـذى تعلمـوه فـى مدارسـنا وجامعاتـنا وراحـوا ينتـشرون فـى أوربـا وكندا وأمـريكا واسـتراليا.. كفـى أن نعـرف أن أمـريكا بهـا أكثر من ثلث العلماء العـرب المتميـزين فـى علـوم الفـضاء والفيـزياء والكيمـياء والكومبيوتـر والإلكترونـيات.. كلـهم يخدمـون الحـضارة الأمـريكية الحديثة التى تغذى التكنولوجـيا العالـمية، وباقـى علمائـنا فـى كندا وألمانيا وأستراليا وبريطانيا يقدمـون أفكـارهم وعلمهـم وقـدراتهم للأوربـيين وغيرهـم مـن أبـناء العـالم الحـديث- وتـركوا أوطـانهم وأبناءهم و أبناء خالتهم وعماتهم يتسولون هذه التكنولوجـيا بأغلـى الأثمـان!! لماذا لا نجمع هؤلاء العلماء العرب من كافة أنحـاء الدنـيا وندعـوهم ليرسمـوا مـستقبل أوطانـنا وبلادنـا العربية بفكرهم المتطور المحتك بالثقافات الأمريكية الأوربية الحديثة؟!

إن فـى إنجلـترا وكـندا وأمريكا عمداء ورؤساء جامعات أمريكية من أصـول مـصرية وعـربية يـتحدث عـنهم العـالم.. أيـن هـؤلاء؟ واحتياجات

أوطانهم اليهم.. الخطأ على ما اعتقد ليس عندهم ولكن عندنا.. تركناهم يرحلون ولم نبحث عنهم وندعوهم للعودة أو حتى المساهمة فى تطوير مجتمعهم الأصلى الذى يئن من غيبوبة الرجعية والتخلف.. وانظروا إلى شوارعنا وأنتم تدركون ما أقوله.. وأشير إليه فى كلامي وكتابى- فلا زلنا حتى الآن نعجز عن حل معضلة المرور فى شوارع القاهرة الكبرى بكل أسف!

إنهم يتمنون العودة:

عندما زرت دول أوربية وعربية الأعوام القليلة الماضية لمست عند المصريين الذى التقيت بهم استعدادهم للعودة إلى أوطانهم وبلادهم من جديد- ولكن يريدون أن يشعروا أن بلادهم تحتاجهم وتحتاج إلى علمهم وأفكارهم وقدراتهم.. ، وفكرت بصوت عال معهم لماذا لا نوفر لهم فرص عمل فى الجامعات الخاصة التى نرسى أساسها كل يوم مثل الجامعات الألمانية والكندية والفرنسية بمدينة ٦ أكتوبر بمحافظة الجيزة بمدخل طريقة الإسكندرية- القاهرة الصحراوى؟ لماذا لا نستعين بهم كمستشارين فى الوزارات الجديدة ومع الوزراء الطموحين الجادين؟

لماذا لا نوفر لهم فرص عمل فى وزارة البحث العلمى وأجهزتها ومعاملها ونسلمهم مفاتيح هذه المعامل والأجهزة البحثية والمدن العلمية الجديدة مثل مدينة مبارك العلمية بمدينة برج العرب بالإسكندرية؟

وكذلك من الواجب أن نطور المجتمع الذى سيعيشون فيه واننى أرى أن مدينة ٦ أكتوبر مدينة نموذجية تصلح لجذب هؤلاء العلماء والمفكرين وكذلك مدن أخرى فى أوطاننا العربية تصلح لجذب وعودة العلماء العرب المتواجدين فى أمريكا وأوربا مثل دبى وأبو ظبى والإسكندرية والذوحة ، لابد أن نضع خططاً لإعادة علمائنا العرب من الغرب ونعطى لهم

الفرصة ليقوموا بدورهم المتوقع خاصة بعد الخبرة العالمية.. ونقول لهم فكروا فـى مـستقبلنا حتـى نـواجه هـذه الـسيناريوهات الإسرائيلية التى تريد أن تـستولى علـى كـل خير المنطقة بأكملها.. فهل نعى هذا الدرس جيداً؟ وهل نـبدأ بالفعـل أم سـنظل نصرخ ونصرخ وندرس ونشجب ونلوم حتى يسرقوا ورقة التوت التى تسترنا وتحفظ كرامتنا.

لَـك أن تعـرف أن هـناك مليون عالم عربى فى أمريكا وكندا وأوربا منهم ٨٠٠ ألف مصرى.



الفصل الثانى عشر

كشف حساب الغزو الأمريكى

الفصل الحادى عشر
كشف حساب الغزو الأمريكى

فكما فضح تقرير بيكر هاميلتون الإدارة الأمريكية وتهورها فى الدخول فى حرب خاسرة داخل الأراضى العراقية فجاءت دراسة أعدتها جامعة جون هوبكنز فى أكتوبر ٢٠٠٦ بتفاصيل خطيرة على حقيقة الوضع فى العراق بعد اقتحام القوات الإنجلو- أمريكية للعاصمة بغداد تؤكد على مصداقية تقرير بيكر و تضيف إليه معلومات هامة عن كافة الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والبنية الأساسية التى تهلهلت وأصبحت تحتاج إلى أكثر من ٢٠ مليار دولار لإصلاحها- والتى تسببت فى تحويل ١,٩ مليون عراقى إلى مشردين- ومليونى لاجئ عراقى وسقوط خطة بغداد الأمنية.

وإذا كان يوم سقوط بغداد يوما سعيدا للأمريكيين إلا أن الإحصاءات تؤكد أن العنف والخسائر البشرية تزايدت سنة بعد سنة فى صفوف الأمريكيين ففى عام الغزو ٢٠٠٣ كان عدد القتلى ٤٨٦ قتيلا والجرحى ٢٤٠٨.

أما فى عام ٢٠٠٤ فكان القتلى ٨٤٨ قتيلا و ٨٠٠٢ جريح، وعام ٢٠٠٥ كان العدد مماثلا للعام السابق وهو ٨٤٦ قتيلا و ٥٩٤٦ جريحاً، وفى عام ٢٠٠٦ كان عدد القتلى ٨٢١ قتيلا و ٦٣٧٢ جريحا وخلال الأشهر الثلاثة الأولى من عام ٢٠٠٧ وصل عدد القتلى ٢٤٧ قتيلا .

وتعد أكثر الشهور دموية للأمريكيين فى العراق نوفمبر ٢٠٠٣ ووصل عدد القتلى إلى ١٣٧ قتيلا ثم إبريل ٢٠٠٤ ووصل العدد إلى ١٣٥ قتيلا ثم يناير ٢٠٠٧ ووصل إلى ١١٢ قتيلا .

أما أقل الشهور دموية فكان فبراير ٢٠٠٤ ووصل عدد القتلى إلى ٢٠ قتيلا، وإذا كان عدد الجرحى الأمريكيين تحددها بعض المراكز بعدد ٢٣ ألف فرد إلا أن هناك تقديرات غير رسمية تصل بالعدد إلى ١٠٠ ألف فرد.

ورغم أن العراقيين هم الذين تكبدوا ويلات هذه الحرب إلا أنه لا أحد اهتم بشكل دقيق بإحصاء عدد القتلى العراقيين بشكل سليم فطبقا لدراسة جامعة جون هو بكنز والتى تم الكشف عنها في أكتوبر الماضى فإن عدد القتلى فى الصفوف العراقية يصل إلى ٦٥٥ ألف قتيل وهو العدد نفسه الذى تحدده بعض المنظمات غير الحكومية العراقية. أما جريدة " الأندبندنت" فحددت العدد بحوالى ٣٠٠ ألف قتيل عراقى. أما وزارة الصحة العراقية فتقدر العدد بحوالى ١٥٠ ألف شخص حيث تقدر متوسط عدد القتلى فى اليوم بمائة قتيل ووفقا لتقرير الأمم المتحدة فإن ٣٥ ألف عراقى قتلوا خلال عام ٢٠٠٦.

أما أحوال الأحياء فى العراق ربما كانت أسوأ من الأموات فحوالى ٨٠٪ من أطفال يعانون من سوء التغذية والبطالة حوالى ٤٠٪ و٤٧٪ من العراقيين ليس لديهم كهرباء و ٧٠٪ لا يحصلون على خدمات الصرف الصحى وهناك مدن تم تهديمها بالكامل وخاصة فى المثلث السنى فمدينة الفلوجة والتى تضم ٣٩٠٠٠ منزل تم هدم ٩٠٠٠ منزل بالكامل ولم تقم القوات الأمريكية إلا بتعويض أصحاب ٥ منازل فقط .

هناك بخلاف عشرات الآلاف من العراقيين فى السجون منهم عشرة آلاف سيدة عراقية تم اعتقالها منذ عام ٢٠٠٣ وذلك بحسب تقرير اتحاد الأسرى والسجناء السياسيين فى العراق .

أما بالنسبة للاجئين فهناك ٢ مليون شخص خرجوا من العراق منهم مليون بسوريا و ٧٥٠ ألفا بالأردن و ١٥٠ ألفا بمصر و٥٤ ألفا بإيران و٤٠ ألفا بلبنان بخلاف ١,٩ مليون مشرد داخل العراق .

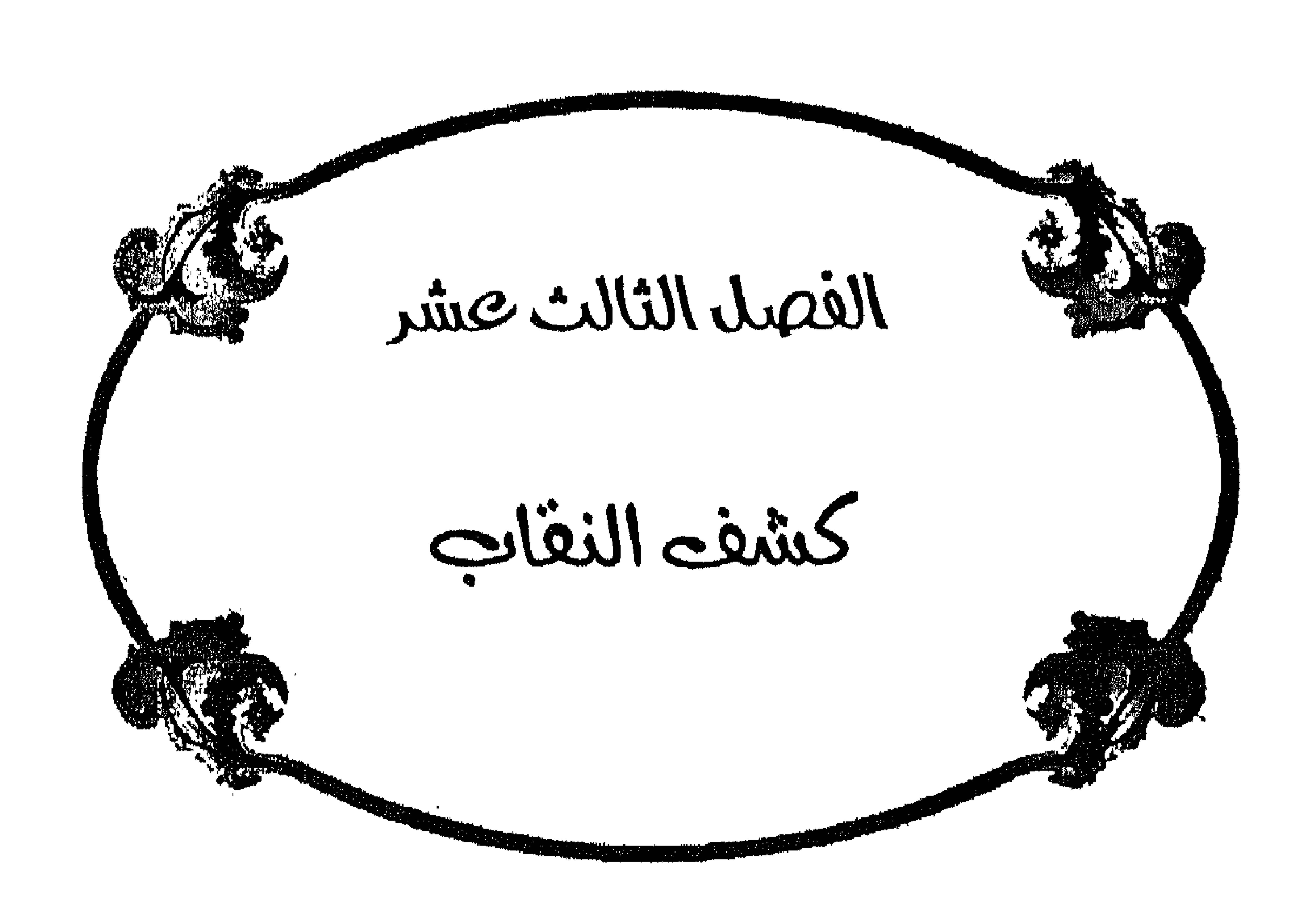
وذلك وفقا للمفوضية العليا لشئون اللاجئين أى ما يقرب من ٢٠٪ من الشعب العراقى. أما بحسب تقرير نفس الجهة فإن الدول التى تحالفت على الغزو لم تستقبل سوى ما يقرب من ١٥ ألف عراقى فى حين استقبلت أمريكا ٤٤٦ لاجئا فقط. فى دراسة أجراها الجيش الأمريكى عام ٢٠٠٤ أظهرت أن ١٦,٦٪ من الذين عادوا من الحرب كانوا مصابين باضطرابات نفسية شديدة، ولكن هذه النسبة تزايدت ففى دراسة حديثة صدرت الشهر الماضى فى مركز رعاية المحاربين القدامى بتكساس أظهرت أن أكثر من ٣٠٪ من الجنود القادمين العراق تنطبق عليهم الاضطرابات الذهنية وأن هناك ٤٠٪ من الجنود طلبوا المساعدة.

سقوط خطة بغداد الأمنية :

وإذا كانت الخطة الأمنية لبغداد هى الأمل الوحيد لبوش لاستعادة زمام الأمور فى بغداد إلا أنه بحسب التقديرات الحكومية العراقية فان الهجمات اليومية فى العراق زادت فى الشهر التالى لبدء الخطة بنسبة ١٣٪ أما فى القوات الأمريكية فيقول العميد مايكل باربيرو " نائب هيئة الأركان الأمريكية" أن النسبة زادت بحوالى ٣٠٪ منذ بدء الحملة الأمنية وأن قنابل الكلور (وهى تعتبر هجمات بغاز سام) بدأت تنتشر. وما يزيد من

صعوبة الموقف حادثة تلعفر والتى قتل فيها ١٥٢ شخصا وتقول الأنباء الواردة إن وراءها بعض الميليشيات الموالية للحكومة مما يعنى أن نور المالكى رئيس الوزراء العراقى لا يستطيع إحكام سيطرته حتى مع الموالين له .

ورغم ذلك فإن بوش يصر على الأستمرار رغم أن ٥٩٪ من الأمريكيين يؤيدون الانسحاب ورغم أن أعضاء الكونجرس بشقيه النواب والشيوخ اتفقوا على ضرورة الانسحاب مع أغسطس ٢٠٠٨ فإنه يقف وحده ضد العالم .



الفصل الثالث عشر

كشف النقاب

الفصل الثالث عشر
كشف النقاب

لقد كنت على ثقة أنه سيصدر تقرير من جانب الأمريكيين أنفسهم يكشفون فيه النقاب على فضائح الإدارة الأمريكية فى بغداد — وهو ما حصل بالفعل فلقد جاء تقرير بيكر- هاميلتون بالعديد من النقاط والاتهامات المباشرة لإدارة بوش وصقوره. بالتسبب فى التسيب الأمنى وانفجار الوضع فى العراق، بالإضافة إلى زيادة حدة الإرهاب داخل المجتمع العراقى- وانفجار بركان الدم الذى نشاهده يومياً على شاشات القنوات الإخبارية والتلفزيونية بكل أسف وحسرة على العراق الجميل وبغداد عاصمة الثقافة والأدب العربى والتاريخ.

وقد اهتمت الصحافة العالمية بتقرير (بيكر- هاميلتون) خاصة أن وزير الخارجية الأمريكى الأسبق جيمس بيكر يحظى باحترام وتقدير الأمريكيين والساسة المخضرمين لنزاهته المعروفة وشخصه القدير- كما اهتمت الصحافة العربية والمصرية بفضائح التقرير خاصة الأستاذ الصحفى المخضرم مصطفى بكرى الذى نشر مقالاً فى ١١ ديسمبر ٢٠٠٦ فند فيه تفاصيل هذا التقرير الهام بكل موضوعيه وغيرة على الشرف العربى.

والآن إلى تفاصيل هذا التقرير كما وصفه مصطفى بكرى وغيره من الصحفيين وكبار الكتاب فى الوطن العربى :

لقد جاء تقرير بيكر- هاميلتون بمثابة صفعة جديدة على وجه الإدارة الأمريكية لما حواه من انتقادات خطيرة للسياسة الأمريكية فى التعامل مع الملف العراقى والنتائج الكارثية التى خلفها الاحتلال على مدى السنوات الثلاث الماضية وما تلاها .

وإذا كان التقرير قد حذر إدارة بوش بالقول إن المصالح الأمريكية فى خطر، وأن القيادة السياسية يجب أن تعترف بأن فصل النهاية يجب إسداله على حرب امتدت أكثر مما يجب وكلفت الولايات المتحدة أكثر مما ينبغى، فإن القراءة الموضوعية تكشف عن حقائق بالغة الخطورة يرصدها التقرير و أبرزها:

أن الحكومة العراقية عجزت حتى الآن عن تحقيق تقدم على مسار تهدئة العنف أو توفير الأمن أو تقديم الخدمات الأساسية للعراقيين مما ينذر بوضع أكثر تشاؤماً، فالأمور تزداد سوءاً والحكومة فى طريقها إلى الانهيار، وهناك احتمال لتدخل دول الجوار.

إن العمليات التى يواجهها الجيش الأمريكى وقوات التحالف بلغت حوالى ١٨٠ عملية يومياً تقوم بها قوى المقاومة فى العراق.

إن إيران قدمت ولا تزال تقدم الدعم المادى والتدريب للميليشيات الشيعية داخل العراق، وأن عمليات التطهير العرقى التى تقوم بها الميليشيات الشيعية المتورطة فى العنف الطائفى تمثل تهديداً رئيسياً لوحدة العراق.

إن هناك نحو ١,٦ مليون عراقى هجروا مناطقهم بأنحاء العراق وأن ١,٨ مليون فروا خارج البلاد بسبب العنف وعمليات التطهير الطائفى.

فى ٢٤ شهراً مضت من عمر الاحتلال زادت نسبة التضخم بأكثر من ٥٠٪ ، كما أن نسبة البطالة زادت من ٢٠٪ إلى ٦٠٪.

ارتفاع معدلات الفساد فى البلاد، وإن إجمالى ما يتم سرقته من براميل النفط يومياً يتراوح ما بين ١٥٠ ألفا إلى ٢٠٠ ألف برميل يومياً وفى تقديرات أخرى زاد إلى ٥٠٠ ألف برميل نفط يتم سرقتها وأنه من إجمالى ٢,٢ مليون برميل تنتجها العراق يتم فقط تصدير ١,٥ مليون برميل منها.

إن عدد الذين قتلوا من الجنود الأمريكيين على أرض العراق يقترب من ثلاثة آلاف جندى وأن عدد الجرحى وصل إلى ٢١ ألف جريح إصاباتهم بالغة، وأن ما تم إنفاقه على الحرب يتجاوز الـ٤٠٠ مليار دولار في حين ترتفع التكلفة بمقدار ٨ مليارات دولار شهريا وأن التكلفة الحقيقية للحرب مقدر لها ما بين تريليون إلى ٢ تريليون دولار .

إن كافة الوحدات التابعة للجيش الأمريكي والبحرية الأمريكية والحرس الوطني وقوات الاحتياط قد شاركت في الحرب لفترة واحدة أو فترتين على الأقل وأن الآليات الأمريكية تتهالك بصورة أكثر من المتوقع.

إن قوات الجيش العراقي الداخلية العراقية تقوم بتنفيذ عمليات الإعدام المستهدفة للمدنيين من السنة العرب وكذلك عمليات الاعتقال غير الضرورية.

إن ثلاثة آلاف مدني يقتلون شهرياً على الأقل في العراق بسبب الحرب وعمليات العنف الطائفي.

أن الميليشيات الشيعية المتورطة في العنف الطائفي بعضها متحالف مع الحكومة ومنها جيش المهدى الذى يقوده مقتدى الصدر وكتائب بدر التى يقودها عبد العزيز الحكيم.

لقد حوى التقرير العديد من الحقائق الخطيرة التى تكشف النقاب عن همجية الاحتلال وتؤكد أن مشروع جورج بوش على أرض العراق لم يكن يستهدف تحقيق الحرية والديمقراطية للعراقيين ، بل كان يستهدف تفكيك الدولة العراقية ونهب ثروتها وقتل شعبها.

وإذا كان التقرير قد تضمن ٧٩ توصية كلها تمثل إدانة لنهج السياسة الأمريكية ولإدارة الرئيس الأمريكي، فإن بوش لن يكون أمامه من خيار إلا الاستجابة لهذه التوصيات وأولها البدء بسحب القوات المحتلة

وتغيير مهامها في العراق لحين تحقيق الهروب الكبير الذى لن يبقى طويلاً، وهو ما دفع الرئيس الأمريكى إلى القول" إنه رغم أن التقرير قاس ولكن حتماً سيتم التعامل معه بجدية".

صحيح أن ردود الفعل الإقليمية والدولية والعراقية تحديداً قد تفاوتت وتباينت بشأن التقرير، إلا أن هناك إجماعاً على أن الإدارة الأمريكية باتت الآن في ورطة شديدة ومأزق لا تستطيع الفكاك منه بسهولة.

لقد قال جورج بوش عشية الغزو الأمريكي للعراق" إنه يريد أن يجعل العراق الديمقراطى نموذجاً يحتذى به في المنطقة.. المراد إدماجها في نظام الشرق الأوسط الجديد، غير أن الوقائع أكدت أن الديمقراطية التى كان يروج لها الرئيس الأمريكى كانت هى ديمقراطية القتل والسرقة والنهب والتفكيك وإشعال الحروب الطائفية.

وهكذا بعد أكثر من ثلاث سنوات وجد العراقيون أنفسهم أمام:

* جيش محتل يقتل ويسرق ويستخدم الطائرات لإبادة القرى وتدمير المنشآت، حتى وصل عدد القتلى العراقيين إلى نحو ٧٠٠ ألف وعدد الجرحى حوالى ٢ مليون مواطن.
* نظام ديكتاتورى طائفى يتولى الإشراف على الميليشيات الطائفية التى تذبح العراقيين ويوفر لها كافة الإمكانات بمساعدات مباشرة من إيران وجيش الاحتلال.
* انهيار اقتصادى وترد في الخدمات وارتفاع جنونى في معدلات التضخم والبطالة.
* وطن مهدد بالتقسيم وتدخلات إقليمية تهدد الكيان واستمراريته.

لقد روجت واشنطن كثيرا لما يسمى بالعملية السياسية وراحت تجرى انتخابات شكلية ومزورة هدفها تولية العملاء مهام السلطة فى البلاد، فإذا بهم ليسوا أكثر من قتلة ولصوص يستحقون المحاكمة كمجرمى حرب.

ويكفى القول هنا إن ما قامت به هذه الحكومات العراقية العميلة من جرائم السرقة والنهب قد فاق علىٰ وصف تقرير أمريكى أنها أكبر عملية فساد إدارى ومالى حدث فى البلاد، بل إنها تشكل أكبر سرقة أموال فى التاريخ لقد سرقوا المصارف وأموال النفط وبيوت المواطنين وسياراتهم ورواتبهم وبضاعتهم وهربوا هذه الأموال إما إلى إيران وإما إلى الخارج.. ويكفى القول هنا أن رئيس الوزراء السابق أياد علاوى اشترى خلال الأشهر القليلة الماضية قطعة أرض فى منطقة شارع الشيخ زايد فى دبى يزيد ثمنها على المائة مليون دولار ناهيك عن القصور المنتشرة والأموال المكدسة باسمه وأسماء أفراد أسرته فى الأردن ولندن وباريس.

إن الأمثلة كثيرة ومتعددة تبدأ من أصغر مسئول مروراً بلص بغداد وعمان أحمد الجلبى وانتهاء بعبد العزيز الحكيم الذى يحكم العراق عمليا باسم إيران وباسم جيش الاحتلال الأمريكى.

لقد أكدت التقارير أن هناك أكثر من ١٥٨ مسئولا عراقيا سابقا مطلوبون بمذكرات جلب أصدرها القضاء العراقى لاختلاسات مالية ضخمة قاموا بها وصلت إلى مليارات الدولارات، غير أن جميع هؤلاء المسئولين تمكنوا من الهرب إلى خارج العراق وبمساندة مباشرة من قوات الاحتلال، لأنهم قاموا بأدوار لا تنسى لخدمة المحتل.

إننى أقول هنا إن العراقيين عندما يتحسرون على زمن صدام حسين فهم ينطلقون من رؤية صحيحة وواعية ففى هذا الزمن حقق العراق أعلى

المعدلات التنموية ،وارتفع بمستوى دخل الفرد من ٣٧٠ دولار إلى حوالى ٣١٠٠ دولار عام ٨٠ وأنشأ أوسع طبقة وسطى فى العالم العربى بلغ حجمها حوالى ٨٠٪ من السكان .

إن هذا النظام الذى حصل على شهادة من منظمة الصحة العالمية تؤكد أنه يمتلك أفضل نظام صحى فى المنطقة وحصل على شهادة من منظمة اليونسكو تؤكد نجاحه فى القضاء على الأمية كاملة فى العراق، لا يمكن إلا أن يكون نظاماً وطنياً مخلصاً لشعبه .

صحيح أن هناك تجاوزات قد حدثت غير أن هذه التجاوزات فرضتها التحديات التى واجهت النظام و أبرزها مؤامرات القوى العميلة لإيران ولقوى الاستعمار والتى جئ بها لتحكم العراق بعد أن ظلت تسعى إلى زعزعة أمنه واستقراره على مدى عقود من الزمن .



الفصل الرابع عشر

ثروة العراق الضائعة

الفصل الثالث عشر

ثروة العراق الضائعة

يطل علينا الرئيس الأمريكي جورج بوش قائلا (إننا نستخدم أموال العراق من أجل فائدة شعب العراق) كما جاء في جريدة الأوبزرفر العالمية والجميع يعلم أن شركة (كي. بي.أر) و (بيشيل) الأمريكتين هما الفائزتان بعقود التعمير والبناء للعراق المنكوب وأكثر شركتين مستفيدتين من عملية إعمار العراق .

ومن المعروف أن شركة (كي. بي.أر) هي الفرع الخاص بالتشييد من شركة هاليبورتون وهي الشركة التي ترتبط معظم أعمالها بالمهام العسكرية منذ الحرب العالمية الثانية، وكان أشهر مهامها بناء معسكر اعتقال الإرهابيين في (جوانتانامو) وهو المعسكر الذي يحشر فيه العشرات من الشباب العربي المقبوض عليه بتهمه مساعدة تنظيم القاعدة أو الانضمام إليه ..

والغريب أن ديك تشيني نائب الأمريكي كان مديرا تنفيذيا لهاليبورتون من عام ١٩٩٥ إلى عام ٢٠٠٠ – أي أن شركته السابقة هي إحدى الشركات الفائزة بعقود إعمار العراق كما جاء في الأوبزرفر أيضاً .

اعتقد أن الصورة تتضح أكثر كلما انتقلنا إلى جزء جديد لتثبت أحقيه صدق المخاوف التي تملأني من خطورة التحرك الأمريكي المدروس في الإجهاز على العراق والاستيلاء على ثرواته الطبيعية والبترولية .. وأن نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني يلعب دورا في منتهى الخطورة في الإدارة الأمريكية التي يرأسها جورج دبليو بوش – ولكن هذا ليس بغريب أليس هو أحد أصدقاء الأب جورج بوش والعائلة – وأحد العقول المدبرة

لحرب الخليج الثانية وحرب العراق الأخيرة .. إنها مجرد تأملات !! وتساؤلات لمحاولة فهم ما يحدث حولنا .. وكيف تسير الأمور حتى الآن .

ويؤكد أيضا صدق مخاوفي ما وصفه البرلماني البريطاني المعروف تام داليل بأن هناك مجموعة من (العرافين الأمريكيين) الذين يريدون السيطرة على العالم) وهذه المجموعة تتكون من ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي ودونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأسبق وبول وولفوتيز صاحب أيديولوجية جمعية (القرن الأمريكي الجديد) بالإضافة إلى جو بوش شقيق الرئيس الأمريكي ولويس ليبي رئيس أركان تشيني وأحد قيادات الاستراتيجية العسكرية الحالية للبنتاجون .

الغريب أن هذه المجموعة الخطيرة بدأت في تحقيق أهدافها في تحطيم العراق من خلال نشر الأكاذيب والأغفالات حول الأسباب الحقيقية للحرب على صدام حسين التي لم تؤثر على أية حال على هدوء الأمريكيين اعتمادا على أن الغالبية العظمى منهم توافق الرئيس بوش في حربه على العراق حسب استطلاع للرأي أجرى في أكتوبر ٢٠٠٢ واقتنعوا بأن صدام هو الذي دبر عمليات ١١ سبتمبر والتي كانت الذريعة لشن حرب مقدرة ومخطط لها منذ سنوات على هذه الدولة العربية .

وقد ذكرت جريدة "صنداي هيرالد" أن هذه المجموعة هي التي أعدت ما يسمى بخطة سلام عالمية تهدف إلى السيطرة على منطقة الخليج.

ورفعت المجموعة المذكورة شعار (إننا نذهب العراق لإدخال الديمقراطية) ! لإخفاء حقيقة أهدافهم السرية توسعة دور أمريكا الإقليمي في المنطقة والاستيلاء على ثروات العراق وإفساح الطريق لإسرائيل لأن تلعب دورا إقليميا أكبر — رغم أن هذه المجموعة تعلم جيدا مساندة أمريكا

لنظام صدام حسين للقضاء على الثورة الشيعية فى إيران ودعمه عسكريا وماديا رغم أن العراق استخدمت فى هذه الحرب أسلحة التدمير الشامل البيولوجية فى حرب الخليج الأولى

حكاية ورقة التوت :

إننى من أشد المعترضين على الروايات والحكايات والتقارير السياسية التى نشرتها الصحف العالمية الأمريكية مثل لوس انجلوس تايمز وغيرها والتى ذكرت أن الرئيس الأمريكى جورج بوش استخدم حربه فى العراق (كورقه توت) لستر عوراته السياسية المتمثلة فى فشله الداخلى فى أمريكا وتعثر الاقتصاد فى النمو المستهدف له وكذلك الانتقام من ضربة ١١ سبتمبر الحزين..

والواضح مما قدمته من قبل من تحليل لما نشر حول هذه الحرب المخطط لها منذ أكثر من ٥ سنوات ماضية — يكذب كل الإشاعات والأقاويل والأخبار التى نشرت بالصحف الأمريكية والعالمية على حد السواء لتؤكد أن الحرب العراقية جاءت لتغطية فشل حكومة الرئيس بوش داخليا، وخاصة بعد ما انكشفت المزاعم التى ذكرتها حكومة الصقور داخل إدارة بوش والمتمثلة فى جنرالات الحرب وعلى رأسها بوش وباول وتشينى — رامسفيلد والمدعوة كونداليز التى دخلت التاريخ من أوسع أبوابه فهى أول سيدة تجلس على مقعد هذا المنصب السياسى الأمنى الحساس وليست هذا فقط — ولكنها أول سيدة ملونة سوداء — تجلس على أعلى منصب أمنى فى الولايات المتحدة الأمريكية ووزارة الخارجية وهذه المزاعم التى تركزت على الهدف السامى من غزو العراق فى تدمير أسلحة — الدمار الشامل — والذى لم تجده هذه القوات الأمريكية البريطانية والذى جعل الإدارة الأمريكية تنظر إلى بغداد على أنها مقعد للشر يجب تدميره .

ولكن بعد أن انكشفت الحقائق ومخاوف أمريكا من البرنامج النووى لصدام أصبحت مجرد إدعاء بدون مبرر وليس لها أساس من الصحة – ولهذا تغير الهدف من الغزو الأمريكى للعراق على أنه هدف سامى آخر لنشر السلام والديمقراطية فى بلاد الديكتاتور صدام حسين وهو ما يكشف تخبط الإدارة الأمريكية وعدم مصداقية استراتيجياتها الخارجية والعسكرية فى آن واحد على مر السنوات الماضية .



الفصل الخامس عشر

الاعتراف الأخير

الفصل الخامس عشر
الاعتراف الأخير

قبل أن أتوجه بأوراق كتابى للطبع بأيام قليلة أصدر السيد جورج تينت المدير السابق لوكالة المخابرات المركزية (سى أى ايه) كتابه المفاجأة (فى قلب العاصفة) الذى يعد بحق مفاجأة - فقد كشف السيد تينت النوايا الخبيثة لصقور البيت الأبيض الذين كانوا وراء ضرب العراق منذ أن دخلوا البيت الأبيض فى صحبة الرئيس الأمريكى جورج بوش والصقور هم ديك تشينى نائب الرئيس بالطبع ومعه السمراء كوندليسا رايز - ورتيشارد بيرل - فيقول تينت فى كتابة الذى أصدره فى ٥٤٩ صفحة عن دار (هاربر كولينز) وهى واحدة من أكبر دور النشر فى الولايات المتحدة الأمريكية - أن صقور البيت الأبيض كانت أعينهم منذ اللحظة الأولى التى دخلوا فيها البيت الأبيض على العراق، ومن قبل هجمات الحادى عشر من سبتمبر، وأن بوش ونائبه تشينى ومعهم مسئولو البنتاجون كان لديهم إصرار غريب على مهاجمة العراق، وكانوا يضغطون على وكالته الاستخباراتية لإعداد الملف اللازم لدعم خططهم، ومساعدتهم فى كسب تأييد الأمريكيين للحرب، وأوضح تينت أن تشينى ورامسفيلد حبذا جمع مساعديهما لغسل أدمغة مساعديه في الـ (س . أى . أيه) أو إغراء بعضهم بمناصب فى الطريق .. و(فبركة) أدلة من شأنها التأثير على الرأى العام الأمريكى حتى يباركوا غزو العراق ويضيف أن المناقشات كانت لا تدور حول إذا كان صدم مخطئاً أم لا .. المهم عقابه ..

ويقول تينت فى كتابه (فى قلب العاصفة) أن غزو العراق طرح لأول مرة صبيحة هجمات سبتمبر، وبالتحديد يوم ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ - وأن أول

من طرح اسم العراق كان رتيشارد بيرل في اجتماع لتنت معه – ويؤكد تينت أنه ذهب إلى هذا الاجتماع وكل ما في جعبته "القاعدة" كمنفذ للهجوم، ولكنه فوجئ ببيرل يقول له (يجب أن يدفع العراق ثمن ما تعرضنا إليه)!!

ويقول تينت : الزج بالعراق كان له وقع الصدمة على لاسيما وأن العراق كان خارج الصورة تماما – خاصة أن جميع مسئولي جهاز المخابرات الأمريكية ووكالاتها لم تكن لتساورها أية شكوك حول أي دور من أي نوع للعراق في هجمات سبتمبر ..

وذهب تينت في كتابه إلى أبعد من ذلك، حيث يقول إن بيرل قال له : تستطيع مخابراتكم أن تربط بطريقة ما بين صدام والهجمات الإجرامية على نيويورك وواشنطون!!

هكذا كان يحضرون للطبخة المحبكة ضرب العراق وهي لا ناقة لها ولا جمل في غزو السماء الأمريكية بطائرات البوينج الأمريكية أيضا .

فإن غزو أمريكا لأفغانستان كان له ما يبرره نظرا لأن نظام طالبان المتشدد كان يحتضن القاعدة ولكن بالنسبة لعراق صدام فالأمر مختلف تماما – ويضيف أن إيران أيضا كانت تربطها علاقات بتنظيم القاعدة والجميع كان يعرف ذلك – ولكن التركيز داخل الإدارة الأمريكية كان منصبا على العراق وكأنها مسئولة فعلاً– وعقابها بات حتميا على حد تعبيرهم .

تشينى الرهيب !!

شـن تيـنت أعـنف هجوم على نائب الرئيس الأمريكى جورج بوش السيد ديـك تـشينى ومـسئولين آخـرين فـى الإدارة الأمريكية متهما إياهم بأنهم جروا البلاد للحرب فى العراق دون أن يطرحوا خطتهم لمائدة البحث الجـاد حـول ما إذا كان صدام حسين يمثل تهديدا عاجلا للولايات المتحدة — أو أنـه خلـف الهجمـات الخطـيرة علـى المراكـز الأمنـية والـتجارية فى أمـريكا — كمـا لم تكـن هناك أية مناقشة حتى حول إمكانية احتواء العراق بدلا من غزوها وتدميرها كما حدث فى مارس ٢٠٠٣

ويدافـع تيـنت عن نفسه عما كان قد نسب إليه من أنه من بين من أكـدوا أن لـدى أجهـزة الاسـتخبارات دليلا على وجود أسلحة دمار شامل عـراقية، وقـال بالـنص فـى كتابه (أن عبارة وجود دليل انتزعت من سياق كلامـه، ونـسبت إلـيه كـشهادة مـن جانب من نشروها مجردة كما أنها لم يكن لها أى تأثير على قرار بوش بغزو العراق بكل أسف — إنهم ألقوا اللوم على جورج تينت وسائر مسئولى وكالة (سى أى أية) لأنهم جروا أمريكا إلى هذا المستنقع العراقى .

كـان هـناك إصرار عجـيب مـن ديك تشينى الرهيب وصقور البيت الأبـيض وحفـنة من مسئولى وزارة الدفاع الأمريكية فى مقدمهم بول ولفوتيز علـى تـصوير العـراق كأكـبر تهديـد للـولايات المتحدة فى الوقت الذى كان تركيـز جـورج تيـنت وأجهـزة المخابـرات علـى تنظـيم "القاعـدة" بقيـادة بن لادن .

وبوش الأسوأ

قال تينت عن الرئيس بوش أنه أقل رؤساء أمريكا من حيث الخدمة - وأن محنته تكمن فيمن يلتفون حوله خاصة كوندوليزا رايس وزيرة الخارجية التي وصفها بأنها الداهية التى تعشش داخل مخ الرئيس وتعرف كيف يفكر وفيما سيفكر .. تصوروا !

وكذلك رامسفيلد وزير الدفاع الأسبق وقال عنه المؤلف كان لا يرى الواقع بعينيه كما هو قائم وإنما يراه حسبما يريد أن يراه — وعندما كنا نقدم تقاريرنا عن تدهور الوضع فى العراق لم يكن يهتم ويتحدث عن الوضع فى العراق وكأنه يتحدث عن بلد أخر — أما تشينى الرهيب فهو كان صاحب فكرة التنصت على هواتف الأمريكيين والتجسس عليهم .

ويتوقع تينت أن تتعرض أمريكا لأقوى هجمات من تنظيم القاعدة قريبا — وسيستخدم فيها السلاح النووى، ولن يقوم بها أشخاص من أصول عربية هذه المرة — ولكن من أصول أسيوية وإفريقية، فالقاعدة نجحت فى الفترة الأخيرة فى تجنيد شباب مجاهدين من أصول مختلفة غير عربية — وأنه على يقين من أن الهجوم الكبير الخطير قادم والذى سيدفع ثمنه الشعب الأمريكى الذى لا شأن له بتخبط فكر وأفعال إدارة بوش وصقوره الخطرين ليس على الأمن الأمريكى فقط ولكن على الأمن العالمى، وهكذا قدم جورج تينت أوراقه فى اعترافه الأخير الذى يؤكد أن العراق ضاعت بسبب النوايا الأمريكية الكاذبة الخارقة والتى تسببت فى ما يحدث الآن فى العراق من تدهور أمن رهيب — وكذلك شرق أوسط يشتعل ولا نعرف ما المصير القادم .



الفصل السادس عشر

الحياة على الطريقة الأمريكية

الفصل السادس عشر
الحياة على الطريقة الأمريكية

كيف أصبحت الحياة في العراق بعد سنوات الحرب الأمريكية داخل العاصمة العراقية بغداد وضواحيها؟ وكيف قضى الأرهاب والحرب الطائفية على معالم الحياة ومتطلباتها بين مواطني العراق — فقد قرأت رسالة صحفية كتبها مراسل جريدة التايمز البريطانية ببغداد ينقل فيها طبيعة الحياة اليومية في بغداد بعد سنوات الحرب الأمريكية في رسالة صحفية لجريدته على النحو التالي :

الكهرباء لا تعمل سوى ٤ساعات في اليوم، الطرق في بغداد معظمها مغلقة بالمتاريس وحواجز الطرق بسبب المعارك وحوادث الاعتداءات فلا تعرف أي الطرق تسلكه للذهاب إلى العمل اليوم وأي الطرق تعود منها؟! المليشيات المقاتلة ترتدي ذي الشرطة ويرتدون ملابس مدنية لا تعرف في النهاية من هم رجال الشرطة من رجال العصابات والمليشيات.

تنتشر حوادث القتل اليومي والعنف والخراب وتنقل على شاشة التلفزيون كما تنقل أخبار الطقس والنشرة الجوية!! الجميع يحملون مسدسات أو بندقية والأسلحة البيضاء مع الجميع في الطرقات العامة والشوارع بكل سهولة ويسر .

الأزواج يذهبون بأطفالهم إلى المدارس ويعودون لأخذهم بأنفسهم بعد ما انتشرت ظاهرة اختطاف الأطفال مؤخراً .

أتوجه إلى عملي في سيارة تاكسي وعادةً أختار سائقاً عجوزاً لأن شباب السائقين عادة من الميلشيات الذين يبحثون عن ضحايا جديدة .

استخراج جواز السفر يحتاج إلى شهور ولابد من دفع رشوة قدرها ١٠٠ دولار وتعادل دخل شهر للموظف وهو أمر ليس بالسهل .

لا توجد حياة اجتماعية وحظر التجول يبدأ الساعة ٨ مساء ونظل فى منازلنا إلى اليوم التالى، وقد حاولت الرحيل كما فعل العديد من العراقيين بالهروب إلى دول الخليج والأردن ولكن الأمر صعب للغاية ويحمل مغامرة حقيقية بكل المقاييس .

عندى بطاقة شخصية تثبت أننى شيعى وأخرى أننى سنى لأعبر الحواجز المنتشرة فى الشوارع المختلفة وكذلك فى مدخل المدن وهكذا الحياة تسير فى بغداد بهذه الطرق الملتوية .

وقد قرأت ما كتبه ووصفه الصحفى البريطانى لجريدة التايمز — وتذكرت على الفور التصريحات الوردية التى كان يطلقها الرئيس الأمريكى مستر بوش لشعبه وللعالم لمباركة الحرب بأن الحرب الأمريكية بالعراق تهدف إلى تحقيق الحياة الأفضل للشعب العراقى .. وتحقيق الرفاهية والديمقراطية الوفيرة للشعب والدولة على حد سواء — وتساءلت ماذا سيقول الرئيس بوش لشعبه بعد نشر هذه الرسالة الصحفية بجريدة التايمز العالمية؟ — وكيف سيغطى على أكاذيبه ومخططاته الفاشلة والتى حولت الحياة فى العراق بلد الخير الوفير إلى حرب وقتال وخراب دائم منذ بداية هذه الحرب الملعونة على الشعب العراقى المدمر — ولم أجد تعليقا يتناسب مع حجم هذه الكارثة – خاصة وأن العراق كان يحتضن أكثر من ٥ مليون مصرى وسودانى وعربى يعملون فى تعمير هذا البلد فى عهد صدام حسين الديكتاتور على حد تعبير القيادة الأمريكية والآن بعد رحيل الديكتاتور ما هو شكل العراق؟ اعتقد أن الجميع يشاركنى الرأى أن الوضع يزداد سوءاً وأن الوضع يحتاج إلى سنوات طويلة ليعود العراق كما كان على الأقل فى عهد الرئيس صدام حسين .. وعلى العراق قل السلام .

سرقة بترول عراقى بقيمة ٢٢ مليار دولار :

فـى أرقـام جديـدة تعكـس حجـم الـنهب الذى تتعرض له الثروات العـراقية مـنذ الغـزو الأمريكي عام ٢٠٠٣، كشفت مصادر أمريكية رسمية، عـن أن العـراق يفقد يوميا نحو ٣٠٠ ألف برميل من البترول بسبب الفساد أو التهـريب، دون أن تستفيد الخزانة العراقية شيئا، وقدرت المصادر قيمة تلك الكمـية بـنحو ١٥ ملـيون دولار يومـيا على أسـاس سـعر ٥٠ دولارا للبرميل.

وأشـارت صـحيفـة "نـيويورك تاميـز" نقـلا عـن تقرير أكده مكتب محاسبة تابع للحكومة الأمريكية – إلى أن ذلك يعنى فقدان نحو ٢٢ مليار دولار من قيمة بترول العراق على مدى السنوات الأربع الماضية، وقد عرض مـسئول بـوزارة الخارجية الأمريكية – رفض ذكر اسمه – تفسيرات أخرى محـتملة لـضياع الـبترول العراقـى منها تخريب خطوط الأنابيب، أو إعداد تقاريـر غـير دقـيقة عـن إنتاج البترول فى جنوب العراق، ونقلت الصحيفة عـن مـسئول آخـر إشارته إلى احتمال أن يكون هناك سرقة، مشيرا بأصابع الاتهام إلى الميليشيات الشيعية فى جنوب العراق .



الفصل السابع عشر

الجميع يتساقطون

لم ينقصنا مشهد الإعدام

صدق الكاتب أسامة سرايا عندما كتب فى افتتاحية مقالته المنشورة صباح يوم الثلاثاء ٢ يناير ٢٠٠٧ بجريدة الأهرام تحت عنوان (مشهد الإعدام يوم العيد) عن ما يجول بخاطرنا فى سابقة إعدام أول رئيس عربى بالطريقة المهينة التى شاهدناها كلنا صباح يوم العيد ونحن عائدون من صلاة عيد الأضحى المبارك وقبل أن نذبح أضحية العيد المبارك سنة أبينا إبراهيم – عندما كتب أسامة سرايا لم تنقصنا جثة صدام رئيس العراق السابق لندرك كثرة عدد جثث القتلى فى العراق الآن وتدفقها المريع كالفيضان فى كل أنحاء البلد المنكوب .

ولم ينقصنا مشهد إعدامه يوم العيد معلقا على المشنقة لكى ندرك حجم الهمجية والقسوة التى يتمتع بها المحتلون وأعوانهم من الأحزاب الحاكمة .

نعم لم ينقصنا مشهد الإعدام فى إحدى حجرات دور المخابرات العراقية فى الكاظمية إحدى المؤسسات التى تراقب مشهد الجاسوسية والعمل السرى فى فترة حكم صدام، وإبان حربه على إيران لندرك أن الحرب بين البلدين انتقلت إلى أشكال جديدة وأنها لم تنته بعد .

لم ينقصنا تنفيذ الإعدام فى رئيس العراق المحتل والرجل يتبادل حراسه بين جنود الجيش الأمريكى وميليشيا مقتدى الصدر وبدر ليلة عيد الأضحى لندرك أن الحرب الأمريكية فى العراق قد فتحت أبواب الكراهية والطائفية بين الشعوب على مصراعيها بل وفتحت أبواب جنهم للعلاقات بين الشرق والغرب .

هكذا لخص الكاتب الكبير أسامة سرايا كل ما يكن فى قلوبنا التى حـزنت ودمعـت وبكـت ليست علي إعدام صدام حسين ولكن على الطريقة والتوقـيت البـشع المحزن القاسي الذى سحب فيه الرجل إلى حبل المشنقة ونحـن نحـتفل بالعـيد الكـبير .. و هـو يردد أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسـول الله .. والآخـرون يـرددون فلتذهب إلى الجحيم ويسقط الطاغية وإلى جهـنم يـا صدام وعـاش مقتدى الصدر .. من هؤلاء سوى أعداء الدين؟ من هـؤلاء الـذين يحسبون على الإسلام بأنهم مسلمون وأنـهم فى الواقع بعيدين كل البعد عن الدين والتدين وتعاليم الدين الحنيف دين السلام و الإسلام – وكـيف قـست قلـوبهم وهـم يـشهدون علـى الطبـيعة بقلـوب قاسـية مفعمة بالسواد وأمام المقصلة التى طوقت رقبة الرجل الكهل المسلم الموحد لله مهما كانـت قـوة جـبروته وكانـت قسوته كرئيس أو دكتاتور إلى أنه الآن بين يد الله عـزوجل وفى اللحظات الأخيرة فى حياته يسلم أمره لله – ومن يدرى فقـد تكـون نهايـته الجـنة بعـد ما قاسي ما قاساه من مصرع ولديه وبشاعة معاملـته كأسـير حـرب مـن القوات الأمريكية والغازية – فلقد دخلت امرأة فاجرة الجنة فى هرة ودخل رجل الجنة فى كلب سقاه نقطة ماء بكفيه.

سوف يأتى اليوم سيشرب فيه الرئيس المبجل بوش من نفس الكأس ومعاونـوه وكـذلك القيادة العـراقية التـى تجلـس علـى مقاعـد الحكـم بـلا دستورية أو شعبية فى الشارع العراقى أو العربى .. وسوف يذكرهم التاريخ فـى صـفحاته السوداء أنهم أعدموا الرجل فجر عيد الأضحى – عيد الفداء لكـل مـسلم والـسعادة والبهجة فأدموا قلوبنا وأعيننا وأساءوا للدين الحنيف ورجالـه – ولكـن سـوف يأتى اليوم قريبا جدا وينتقم الله (ويمكرون ويمكر الله والله خـير الماكـرين).. نعـم لم ينقـصنا إعـدام صدام بهذه الطريقة التى تثـبت أن العـراق لم يعـد بـه دولـة ولا مؤسسات وإنما ميلشيات وعصابات تحركها أطراف خارجية..

الجميع يتساقطون

وهكذا تقترب شمس الغروب من السماء العراقية وتنكشف كل الأمور وتسقط رموز حرب العراق بداية من جورج تنيت الرئيس الأسبق للمخابرات المركزية الأمريكية ثم رامسفيلد مهندس وقائد الجيوش الأمريكية الغازية، وكذلك وولفوتيز أحد صقور البيت الأبيض ورئيس البنك الدولى الذى أجبر على الاستقالة بسبب فضيحة مالية لصديقته فى البنك – وكأن انتقام السماء لم يترك هذا الشخص حتى بعد ما ترك الإدارة الأمريكية ليدفع الثمن أينما ذهب !

ثم أخيراً وليس آخراً خروج تونى بلير فتى بوش المدلل من دوننج استريت مقر رئيس مجلس الوزراء البريطانى بعد أن اعترف أن السنوات التى قضاها كرئيس لوزراء بريطانيا لم تحقق أهدافه الطموحة فى الارتقاء بالتعليم والصحة والأمور الداخلية البريطانية – ولن ينسى أنه كان أحد المشاركين فى دمار العراق ولن ينسى له التاريخ مهما ذهب أنه شارك فى دمار دولة وشعب واستقرار أمة .. لدرجة أن الصحافة البريطانية قالت له: وداعا تونى وأننى أدرك تماما أن لعنة سقوط بغداد ستظل تطارده إلى آخر العمر .

ولم يبق من هؤلاء المحاربين أصحاب القلوب القاسية والأكاذيب الدائمة إلا بوش ونائبة ديك تشينى واللذان سينالان عقابهما قريبا وهو ما ستثبته الأيام قريبا جدا جدا .

لقد علمتنى الحياة وصفحات التاريخ أن الظالم سينال حسابه فى الدنيا آجلا أو عاجلا وأن ثمن سقوط بغداد وضياع العراق وشعبه سيدفع ثمنه ثقيلا وأضعافا مضاعفة كل من شارك فى هذه الحرب المدمرة، التى لم تضيع دولة فقط ولكن أضاعت منطقة الشرق الأوسط – وأعادت الإرهاب

وعـدم الاسـتقرار للمنطقة وأخـرجت الـشيعة مـن قمقم النسيان — وأعادت حـرب الـشوارع وتوتـر الأوضـاع بالمـنطقة كلها – وإذا ضربت أمريكا إيران سـتكمل تماما علـى أمـن وآمـان المـنطقة ونـشر حـرب الطوائـف فى إيران والعـراق وسوريا ولبنان وسندفع ثمن هذه الغامرة العسكرية فى مصر والوطن العربى أيضاً وسنتأثر اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا من هذه الضربة .. وربنا يـستر.. والله المستعان على شطحات ومغامرات الإدارة الأمريكية وحسابات بوش الخاطئة الواهية فيما تبقى من أيام حكمه .

المصـــادر

لقـد جـاءت معظـم مـصادرى لهـذا الكـتاب مـن قراءاتـى العديـدة للصحف الأمريكية و العربية و المصرية و العالمية منذ بدء الحرب في مارس ٢٠٠٣ إلى هذه اللحظة واذكر على سبيل الحصر :

١- جريدة الاوبزرفر
٢- التايمز
٣- الاندبندت
٤- الحياة اللندنية
٥- الأهرام
٦- الأخبار
٧- الأسبوع القاهرية
٨- تقرير بيكر – هاميلتون
٩- دراسة جامعة جون هوبكنز
١٠- تقرير اللجنة الدولية لتقصي الحقائق
١١- تقارير المجلس الدولى لحقوق الإنسان
١٢- تقرير الأمم المتحدة المنشورة.
١٣- كتاب في قلب العاصفة لبكيت.
١٤- تقارير المراسلين الأجانب.
١٥- النيوزويك.
١٦- كتاب (المريض الأمريكى) لمكنمارا.
١٧- واشنطون بوست.
١٨- كـتاب (العـراق والإرهـاب والإمـبراطورية الأمـريكية) لمـؤلفه ويـسلى كلارك.
١٩- جريدة الشرق الأوسط.
٢٠- جريدة صوت الأمة .

من هو المؤلف؟

الاســـــم : علاء عبد الفتاح حسب الله .

اسم الشهرة: علاء حسب الله

حاصل على بكالوريوس التجارة – جامعة الإسكندرية – عام ٨٧ – ٨٨ بتقدير جيد .

حاصل على دبلوم الدراسات العليا فى العلوم السياسية – عام ١٩٩٩ من جامعة الإسكندرية بتقدير جيد جدا الأول على دفعته.

التحق بالعمل فى بداية تخرجه عام ١٩٨٨ بالصحافة بجريدة صوت الإسكندرية ومجلة أكتوبر ثم انضم إلى أسرة مجلة الشباب بالأهرام كمحرر من الخارج.

التحقق بالعمل بإحدى المؤسسات الاقتصادية التجارية العالمية عام ١٩٩٠ ومستمر بها حتى الآن كمدير للعلاقات الخارجية.

مثل مصر فى العديد من المؤتمرات العالمية بالأمم المتحدة وغيرها فى تركيا والقاهرة والأردن والسودان و الإسكندرية وماليزيا.

وحصل على عشرات الدورات الإدارية المتخصصة بمصر والخارج فى إدارة الوقت وفنون التفاوض والإعلام والعلاقات العامة وفنون التقديم – وإدارة التغيير وإعادة هيكلة المنشآت الجديدة والتنمية البشرية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة – والتغذية ومؤتمرات الإصلاح العربى ومؤتمرات الشباب العالمية بمكتبة الإسكندرية .

زار ١٦ دولة خلال ٤٠ مهمة عمل خارجية فى أوربا وآسيا وأفريقيا من خلال عمله بالمؤسسة الاقتصادية وعضويته فى العديد من الجمعيات الأهلية المصرية.

المؤلف عضو فى الجمعيات والهيئات الآتية :

- عضو مجلس إدارة رابطة خريجى كلية التجارة– جامعة الإسكندرية.
- عضو مجلس إدارة نادى روتارى الإسكندرية صن رايز.
- عضو لجنة المسئولية الاجتماعية للمؤسسات ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي– القاهرة .
- عضو لجنة المسئولية الاجتماعية – بالجمعية المصرية البريطانية للأعمال بالقاهرة.
- عضو الجمعية العملية للصناعات الغذائية .

له عديد من المقالات بجرائد الأهرام والأخبار والوفد والأسبوع والعربى الكويتى والشباب والسياسى المصرى والعالم اليوم والجمهورية .

ويعمل حاليا مديرا لإدارة العلاقات العامة والخارجية بإحدى المؤسسات الاقتصادية العالمية .

عنوانه : ص.ب ٨٠ سيدى جابر – الإسكندرية – ج . م . ع.

وعنوانه الإلكترونى

a_ Hasaballah @ yahoo.Com

الفهـرس

الموضـــــــوع	الصفحة



العراقيون يرحبون بالاحتلال الأمريكى البريطانى!

فى بداية الحرب

... وأنا كنت وعدتكم بمفاجأة .. والمفاجأة هى
إن جماعتنا طلعوا هما العلوج

هكذا أبدع الرسام القدير مصطفى حسين

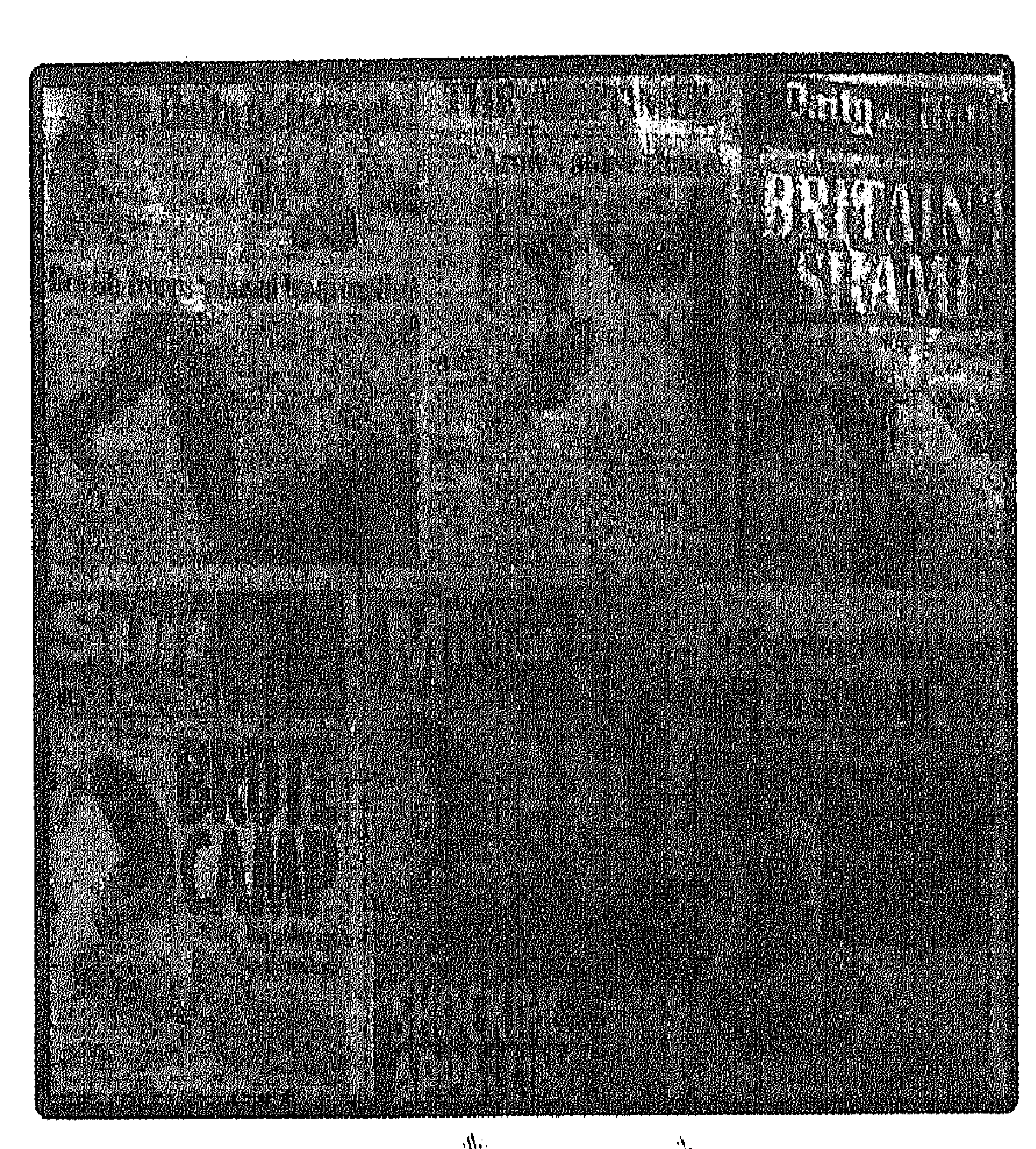
هكذا صور مصطفى حسين السياسة الأمريكية



لقطة مجمعة للصحفيين الذين قتلوا خلال قيامهم بتغطية الحرب فى العراق

الصحفيون الذين قتلوا فى الأيام الأولى للحرب

صـــور تعذيـــب السجنـــاء العراقييـــن كما جاءت فى الصحف البريطانية





بشاعة الاحتلال .. جندى بريطانى يتبول على وجه الأسيـــر العراقـــى

ومعاملة سيئة لجندى أخر داخل السجن

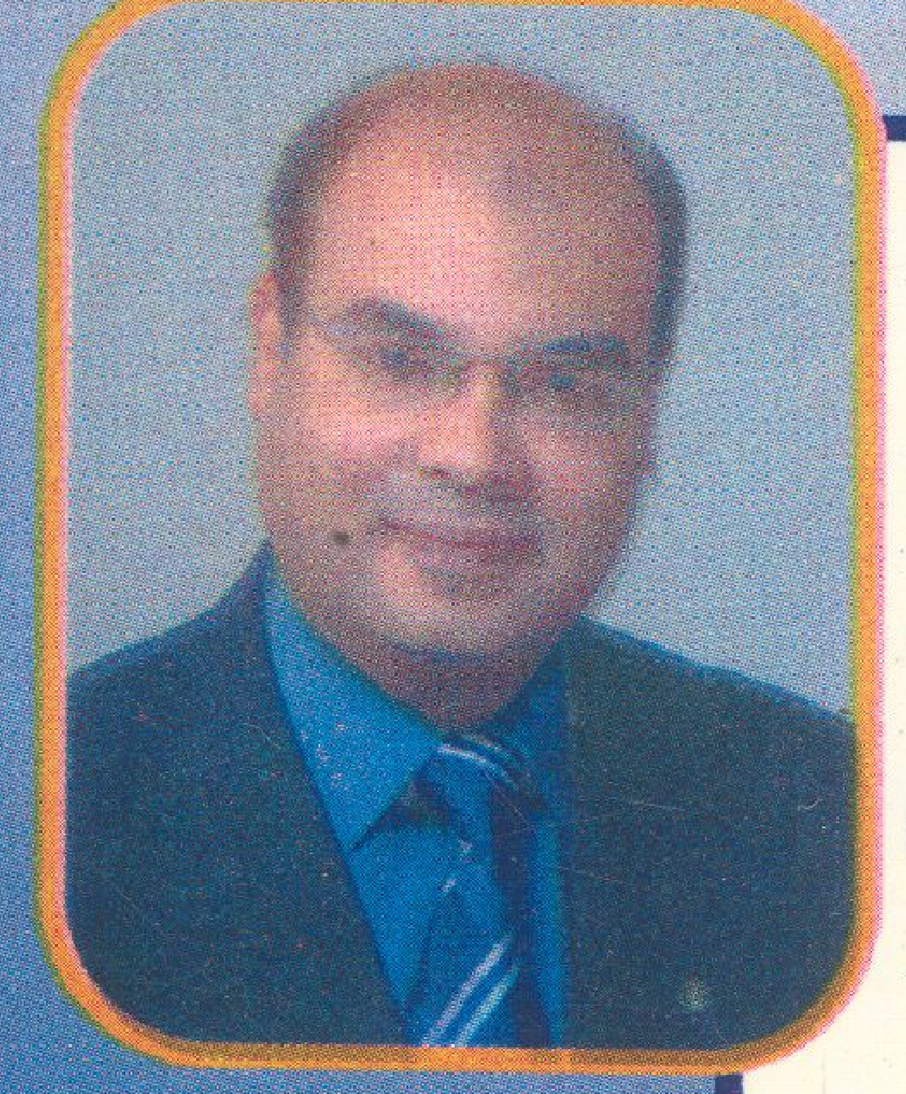


هكذا يتعامل جنود الاحتلال مع أطفال العراق

جريدة الأسبوع

ولا تعليق





أسرار سقوط بغداد

إن اختياري لكارثة سقوط العاصمة العراقية "بغداد" فى أيدى الاحتلال الأمريكى – البريطانى كسبب رئيسى فى تقديم كتابى الأول للقارئ العربى – ليس لقيمة العراق التاريخية كواحدة من أقدم دول العالم – حيث تحتضن حضارة يمتد تاريخها إلى أكثر من ٥ آلاف عام، وشهد تاريخها الطويل الكثير من الأحداث الجسيمة والخطيرة منذ سقوطها عام ١٢٥١ على يد هولاكو المرعب الذى حول نهرى دجلة والفرات إلى اللون الأحمر من دماء العراقيين ، وهو ما يحدث الآن أيضاً على يد القادة العسكريين الأمريكيين وعلى يد الإرهاب الدولى الذى اقتحم وعشش فى العراق بعد سقوطه المهين على أيد الاحتلال الأنجلو – أمريكى عام ٢٠٠٣.

إن سقوط بغداد وراءه أسرار عديدة وأسباب غريبة ، فهناك لعبة المصالح الاقتصادية والاستيلاء على بترول العراق – وكذلك الأسباب الدينية الخفية لعودة السيد المسيح – وكذلك الأسباب الاستراتيجية والسياسية فى الاستيلاء على أكبر عاصمة عربية أسيوية تعتبر حصن الأمان الشرقى للوطن العربى الكبير ..

هناك أسرار وأسرار كشفتها فى كتابى المتواضع الذى بين يديك – على قدر استطاعتى – متمنياً أن تستفيد بقراءته .. وتقضى وقتاً طيباً معه لتتعرف عن كثب على لعبة السياسة الكبرى والمخاطر الحقيقية التى تحاصر وطننا العربى من الخليج إلى المحيط بسبب السياسات الأمريكية المغرضة ووجود المسمار الإسرائيلى على خريطة العالم العربى ..

المؤلف

يوليو ٢٠٠٧

